Le Caire -17 —4— 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

17me année No 876

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

اوروبا
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩ — ١٧ أبريل سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

صور من الحياة :

قلوب من حجر

للأستاذ كامل محمود حبيب

— ٢ —

قلت لصاحبي : ما بال هذا الفتى يصعر خده في كبر ويتطاول في صلف ، وينظر إلى هذا الناس في احتقار كأنه يرمق بموشة ضاوية عرجاء ؟ ثم هو يتأنق في زينته ويزهى في إهابه ؟ على حين أنه مابرح في أول الطريق لم يبلغ الغاية التي تصبو إليها نفس ، ولا سما إلى المنزلة التي يفرح بها قلب .

فهمهم صاحبي في أسى كأنما يحدث نفسه : آه لو انشق عنه إهاب الانسان لرأيت من خلاله صورة كلب ! إن الانسانية — ياأخي — حين تتهاوى تسفل فتتضع فتنحط إلى أوضع مراتب الحيوانية !

قلت : وماذا عسى أن يكون شأنه ؟

قال : إن له لقصة فيها عبرة للعقل وعظة للقلب

فقلت : هاتها

قال : آه لو رأيت هذا الفتى وهو صبي في فجر الحياة يضطرب في دار عمه ، يفتش في زواياها عن حنان الأم فلا يجده ، ويبحث في أركانها عن عطف الأب فلا يلمسه ، لأنهما ماتا عنه طفلا وخلفاه بين يدي عمه . وشعر الصبي — منذ أول العمر — بأن الحياة خاوية من الرحمة خالية من الشفقة ، لا تفيض بالسعادة ولا تخفق باللذة ، فنزل عن طفولته كارها ، وعاش في دار عمه حينا من الزمان ، وعمه رجل فيه قسوة الطبع وجفاء الخلق ، يحس وطأة الضيق ويستشعر شظف العيش ، ومن ورائه أولاده يستحثونه إلى غاية فهو يستل قوتهم من براثن الفاقة في جهد ، وينتزع اللقمة الجافة من مخالب الفقر في كد ، وهو لا يرى في ابن أخيه إلا عالة تثقل كاهله وتكثر من عياله ، فرماه بالجفوة وأخذه بالعنف . وسرى داء الأب إلى أبنائه فتدافعوا إلى ابن عمهم يقذفونه بالسباب ويلطمونه بالقسوة ، يدعونه عن الطعام ويدفعونه إلى العمل ، فعاش عبداً بين سادة غلاظ شداد يتمنى الخلاص فلا يبلغه ، ويرجو المفر فلا يناله ، وإن في قلبه أسى يسلبه القرار ، وإن في نفسه ذلة ترغمه على الصبر .

وأحس الصبي بالضنى من أثر الجوع ، وشعر بالضنى من أثر الإرهاق ، وأصابه الكلال من شدة الغلظة ، فانطوى على كراهية تؤجج في صدره ، وانضم على مقت أبنائه مقتا ينفث فيه روح الشر والانتقام ، ثم عقد العزم على أمر وإلى جانبه صبي في مثل سنه يعينه على شأنه ويزين له الرأي ويسول له أن يطير صاعداً إلى غير غاية .

وعند مطلع الفجر هب الرجل — كدأبه — ينادي ابن أخيه ، عبد الدار ، ليقذف به — كشأنه أبداً — في غمرة العمل الشاق العنيف ، فما راعه إلا أن يرتد إليه صدى صيحاته ثم يتلاشى في سكون الدار . وأزعجه أن يرى الصبي الماق يصم أذنيه عن ندائه لأول مرة في حياته ، فاندفع يزجر يريد أن يبطش بالصبي اليتيم ، غير أن الصبي كان قد فر من بين يديه الغليظتين ، فثارت ثائرته واضطرم غضبه على أن ينفلت الطير من شباكه وهو يرى ولا يستطيع أمرا

وأحس الأسير الذي ولد مكبلا في قيود ثقال... أحس بالحرية التي لم يتذوقها أبداً فانطلق يشدو ويثب ويضحك وإلى جانبه صاحبه يشاركه نوازع نفسه الطروب ، ويشاطره أفراح قلبه النقي

وهبط الصبي القاهره بعد أيام — فتاه في لجة المدينة ، وتقاذفته أمواج الحياة ، لا يستقر في مكان ولا يهدأ إلى عمل ، ثم ساقه الحظ إلى دار سيد من ذوي الثراء والجاه ، فراح يقلب ناظريه فيما حواليه من رواء وأناقة وقد خلبته أبهة المكان وسحرته روعة الدار وأذهلته هيبة العظمة ، فامتلأت نفسه رهبة وخشوعاً . ووقف أمام سيده ، سعادة البك ، فاضطربت روحه من خوف ، وارتعدت فرائصه من فرق ، وتلجلج لسانه من فزع . ورأى البك الصبي القروي يوشك أن يتناثر من رعب فهم من مجلسه يريد أن يهدىء من روعه ؛ ولكن خيل للصبي أنه هم ببطش به حين آذاه ما سيطر عليه من ارتباك وخوف ، ففزع حشية أن يصفعه السيد في غلظة مثلما كان يصفعه عمه من قبل ، فزلت قدمه فهوى فانطرح على الأرض ؛ فابتسم سعادة البك لما رأى ، ثم أخذ يسكن من جأشه بكلمات فيها الرقة والعطف حتى أفرغ روعه واطمأنت نفسه .

لقد شهد الصبي — إذ ذاك شيئاً لم يره أبداً فقال لنفسه « يا عجبا ! أفي الناس رجل يعطف على أنا الضائع المسكين ؟ لطالما شعرت بأن العالم كله لا ينضم إلا على خشونة الطبع وجفاء الخلق ودنس النفس أشياء لستها في عمي الفظ الغليظ ! »

واندفع الصبي في عمله يتوثب نشاطا ويتألق اخلاصاً ، لا يني عن الطاعة ولا يتريث عن الخضوع ، حتى رضي سيده واطمأن نحصه بفضل من عنايته رشحه بفيض من عطفه ، فسرت سمات الحياة في عروقه ، وتوهجت علامات العافية في وجهه ، وانسربت معاني الصحة في دمه ، فبدا وثيق الأركان صلب العود جياش الحركة خفيف الظل

ورأى البك في الصبي القروي شمائل حببته إليه وقربته منه ، فعهد إليه أن يحرس ابنه الأوحد في غدوه ورواحه ليدفع عنه الأذى ويصد عنه السوء . وابن سعادة البك واهي القوى من الترف ، مضمضع العصب من دلال ، رخو العود من رخاء ، مسلوب العزم — من رفاهية .

ثم تقالى السيد فالحق القروي وابنه المرفه في مدرسة واحدة ليدرأ واحد عن واحد شر التلميذ وعادية المدرسة ، فانطلقا معاً والخادم يتبع سيده في ريث ويقلب البصر في لباسه الأفرنجي الأنيق يتيه في زهو ويتخلع في خيلاء وهو لا يكاد يصدق أنه قذف عن كاهله أعباء الريف وشقاء الحقل ليكون أفندياً يتأنق في زيه ويختال في أبهته ...

وانطوت السنون فإذا الصبي القروي ينكب على الدرس في نهم لا يهمل ولا يتمهل فيسبق أقرانه في سهولة ويسمو على أترابه في يسر . وإذا ابن النعمة يتراخى من ضعف وينحط من كسل فيتخلف عن الركب فيبغض المدرسة ويمقت الكتاب ويجتوى القراءة ، ثم يندفع في شبابه الأول ليرتدغ في أسباب اللهو واللعب وسبله من أمامه معبدة ميسرة ، ثم ينصرف عن المدرسة إلى غير رجعة

ورأى البك فرق ما كان بين ابنه الغض الجميل وبين ابن القروي الفظ الغليظ ، فخاطه أن يسبق الخادم سيده ، وأن يسمو الوضيع على الرفيع ، فتكشفت انسانيته الرقيقة عن حيوانية جارفة تصفع الخادم وقد شب وتما غرسه وشدا طرفا من العلم — تصفعه فتذيقه فنوناً من القسوة والغلظة ، ثم تجذبه من المدرسة إلى الدار ، ثم تدفعه من الدار إلى الشارع

واستحالت صورة البك ، السيد الطيب الرقيق... استحالت صورة — في لمحة واحدة — في عيني الفتى القروي إلى صورة بغيضة إلى نفسه كريهة إلى قلبه ، هي صورة عمه الفظ يوم أن كان يذيقه فنوناً من القسوة والغلظة في غير ذنب ولا جريرة

الآن ، بدا للفتى القروي أن العالم كله لا ينضم إلا على خشونة الطبع وجفاء الخلق ودنس النفس ، أشياء لمسها — زمان —

تصحيح تصحيف وتحرير تحريف

للأستاذ أحمد يوسف نجاتي

إذا كان الاعتراف بالنعمة واجباً تالشكر عليها أوجب ، وأقولها كلمة صادقة مخلصة مدوية غير غال فيها ولا مفرط : إن للأستاذ الأديب المحقق (عبد السلام محمد هرون المدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول) على اللغة العربية وآدابها مناً غراً وأيادى بيضاً يجب على كل من يمت بصلة للغة الضاد أن يشكرها ويثنى عليها ؛ فقد دأب على خدمة هذه اللغة بتنقيح المفيد من كتبها وتحقيقه ونشره ، ولقد بذل قبل اليوم جهداً جاهداً فى (كتاب الحيوان للجاحظ) فأحيا موانه وأبرز محاسنه ، ومهد للناس سبل الانتفاع به ، وقد كان الطريق إلى هذا الكتاب قبل أن يبذل فيه ذلك الجهد المشكور طريقاً وعراً شائكا يصد المتأدبين عنه فى أسف وحسرة .

كم من رياض لا أنيس بها تركت لأن طريقها وعر

ثم أخرج الناس به ذا الم من ذخائر الأدب (كتاب بهاء ثعلب) وكانت نسخته المحفوظة بدار الكتب المصرية مشوهة سقيمة قد عبثت بها أيدى البلى ، فحرم الناس ثمرة الاستفادة منها ، فتصدى لها الأستاذ نضر الله وجهه ، واستعان بعقله وفكره وأدبه وغزارة مادته وكثرة اطلاعه وبالكثير الجم من المراجع المختلفة من كتب اللغة وعلومها وآدابها وغير ذلك من المصادر فى عمه الفظ الغليظ .

***

وتاه الفتى القروى مرة أخرى فى لجة المدينة — وتتاذفته أمواج الحياة ، ولكنه لم يلق السلم وفى نفسه أن يسعى ليكون فى مثل ما كان فيه من نعمة وترف فى دار سيده . ولم لا ! وهو قد سبق ابنه فى الدرس وغلبه فى التحصيل وفاز عليه فى العلم ، فراح يفتش عن عمل يسد به رمقه ولا يحول بينه وبين المدرسة .

وذاق الفتى بين عمله الجديد وبين المدرسة ... ذاق مرارة الضيق ولذع الحرمان ، يرضى بالقليل ويقنع بالتافه ويصبر على الشدة ، ومن أمامه أمل جياش يفعم صدره فيصرفه عن بعض ما يقاسى من فاقة وشظف ، فاندفع إلى غايته فى غير هوادة ولا لين

واشتاقت نفسه إلى لقمة طرية ناعمة ، فأخذ يدخر من عوز ويوفر من فقر ، حتى جمع — فى أيام — قروشاً اشترى بها قطعة من لحم لا تغنى من جوع ولا تسمن من فثاثة — غير أنها بعثت فى نفسه روح البهجة والطرب ، فانطلق إلى حجرته الضيقة المظلمة ، يطهوها بنفسه وفى قلبه السعادة والغبطة وفى روحه اللذة والفرج . وامتلأت الحجرة بريح الشواء وروح المرح فى وقت معاً

ياللعجب ! إن قطعة من اللحم لا تشبع طفلا قد اترعت حياة الفتى المحروم باللذة والسعادة !

وأعد الفتى لنفسه مائدة شهية لا تنضم إلا على قطعة من اللحم ورغيف واحد ، ثم أخذ يمتع نفسه بالنظر إليها حيناً ويتنسم ريحها العبق حيناً آخر ، فما أفاق إلا على قط قط غليظ ينقض عليها فيلتهمها دفعة واحدة ، فهب الفتى المحروم من مكانه مذعوراً ثائراً يقذف الحيوان الشره بما حواليه فى غير وعى ولا عقل .

ورأى الفتى غريمه ماثل على الأرض يصرخ من شدة الألم فاندفع إليه فى غيظ يشد وثاقه وفى رأيه أنه قد سلبه متعة نفسه وحرمه لذة بطنه . ثم سيطر عليه جنون الشهوة ... الجنون الذى بعث فيه روح الشر والانتقام من حيوان ضعيف ، الجنون الذى نزع عنه ثوب الانسانية الرقيق ليتبدى فى أوضع مراتب الحيوانية . ووضع الفتى المحروم القط الضعيف فى هاون ثم اندفع يدق عظامه فى غلظة وفظاظة ، وتناثر الدم يلطخ ثوبه ووجهه ليصمه بالخسة والضعة ، ويلصق بجدار الحجرة ليشهد أن انساناً قد صغرت نفسه من الرحمة وخوى قلبه من الشفقة فانحط إلى أوضع مراتب الحيوانية .

ولا عجب — يا صاحبى — فإن الانسانية حين تتهاوى تسفل فتتضع فتنحط إلى أوضع مراتب الحيوانية .

كامل محمود حبيب

والكتب القيمة فى شتى العلوم والفنون ، وقدمه للقراء بعد ذلك يانع الثمار دانى الجنى فى حسن ممرض وسلامة ذوق .

ولما كانت المطابع العربية لا تخلو من تقصير ولا تسلم من زال مها عنى بإصلاح تمادجها — هذا إلى ما فى نسخة الكتاب الأصلية من تشويه — رأيت فى ذلك الكتاب بعض كلمات محرفة آثرت أن أنبه القراء إلى تصويبها مع اعتراف بالفضل العظيم للاستاذ (عبد السلام) جزاه الله خير الجزاء وجزاء الخير .

( ) فى صفحة ٠ بيتان لعبيد بن القس فى صاحبه سلامة ، وصدر البيت الأول

(أهابك أن أقول بذات نفسى) وصوابها بذات كما فى الأغانى وغيره وكما يقتضيه المعنى ، وهذا تحريف سهل ظاهر

(٢) ص ٣٩ فى أول السطر العاشر ضبط اسم (مربع) هكذا (مرْبع) بفتح الميم والصواب أنه (مربع بكسرها) وفى القاموس وشرحه (تاج العروس) ما يأتى :

(ومربع) كمنبر لقب وعوعة بن سعيد بن قرط بن كعب ابن عبد بن أبى بكر بن كلاب راوية جرير الشاعر ، وفيه يقول جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع

(٣) فى ص ١٨٥ : وأنشد أبو العباس لأبى محمد (الحدلى) وعلق على كلمة (الحدلى) المحرفة بأنها نسبة إلى حديلة من الخزرج ... والحق أن كلمة (الحدلى) محرفة عن الحذلى) وقد ذكر هذا الاسم صواباً فى صفحتى ٢٣٣ ، ٢٣٤ مصوبة عن تحريفها بكلمة (الحدلى) ونقل الاسم صواباً فى الصفحتين من لسان العرب — وأبو محمد الحذلى هذا هو عبد الله بن ربعى بن خالد الفقعسى راجز إسلامى مكثر مجيد

(٤) حكيم بن مُعية الربعى : ضبط فى الكتاب ص ٣٦١ بفتح الحاء وكسر الكاف (حكيم) على صيغة التكبير ، والصواب أنه بضم الحاء وفتح الكاف (حكيم على صيغة التصغير — وفى القاموس وشرحه (تاج العروس) فى مادة (حكم) فى المسمين باسم (حكيم) على وزن (زبير) ما يأتى : وحكيم بن مُعية الربعى شاعر راجز أموى كان فى زمن جرير والفرزدق والمجاج — وكذلك ضبطه بصيغة التصغير أبو عبيد البكرى صاحب التنبيه على أمالى القالى ، وكذا ضبط فى (النقائض) ص ٠ عند قول جرير من قصيدة :

ستعلم ما يغنى حكيم ومنقع إذا الحرب لم يرجع بصلح سفيرها

(منقع) أحد بنى نضالة من بنى ربيعة أيضاً وكان كذلك يعين على جرير . وروى صاحب الأمالى ج ٣ ص ٧٦ قال : ومن شعر حكيم يرثى أخاه عطية بن معية :

ولو لم يفارقنى عطيةُ لم أهن ولم أعط أعدائى الذى كنت أمنع
شجاع إذا لاقى ورام إذا رمى وهاد إذا ما أظلم الليلُ مصدع
سأبكيك حتى تنفد العينُ ماءها ويشفى منى الدمع ما أتوجع

ونسب هذه الأبيات المرحوم الشيخ سيد بن على المرصفى فى شرحه للكامل للفرزدق يرثى صديقه ونديمه عطية بن جمال من سادات بنى تميم ونقل ذلك من الكامل وشرحه جامع ديوان الفرزدق (الأستاذ الصاوى) . غير أنى أرجح رواية الأمالى وأن الأبيات لحكيم ابن معية يرثى أخاه كما أقر ذلك شارح الأمالى على أن المبرد صاحب الكامل نسب الأبيات لرجل قال : (أحسبه تميمياً) ولم يسمه ، فزاد بعضهم قوله (هو الفرزدق) وعلق عليه المرحوم الشيخ المرصفى بقوله :

يرثى صديقه ونديمه عطية بن جمال الخ . وارى أن المعانى فى الأبيات الثلاثة ليست مما يقصدها أبو فراس فى رثائه فإنه لا يقر بوهن أو هوان ، ولا يعترف بخنوع أو ضعف ، أو إن مات أكرم الناس وأحبهم عليه ، فهو قوى جلد حتى فى رثائه ، عزيز أبى حتى فى أحزانه ، منيع صليب حتى فى مصائبه ، واسمع قوله فى رثاء أولاده وبنيه (وموت الولد يوهى القوى ويفت فى العضد ويقرح القلب والكبد) :

فلا تحسبا أنى تضعضع جانبى لفقد امرئ لو كان غيرى تضعضعا
بنى بأعلام الجزيرة صرعوا وكل امرئ يوماً سيأخذ مضجعا
لعمرى لقد أبقى لى الدهر حسرة يُرادّى بى الباغى ولم أك أضرعا

ويقول لزوجه (نوار) من قصيدة فى رثاء ابنين له منها :

فما ابتاك إلا ابن من الناس فاصبرى فلن يرجع الموتى حنين الأتائم

والبغدادى صاحب (خزانة الأدب) لم يتعرض لضبط حكيم وإنما ضبط اسم (معية) مع وضوحه

ولحكيم بن معية هذا ابن شاعر راجز كأبيه اسمه عمرو ذكره المرزبانى فى المعجم ونسب له البيتين :

خليلى أمسى حب حرقاء عابدى وفى القلب منه وقدة وصدوع
ولو جاورتنا الدار خرقاء لم نبل على جدبنا إلا يصوب ربيع

وفى كتاب (الصناعتين) فى باب المبالغة ص ٢٩٠ ، قال : ومن جيد المبالغة قول عمرو بن (حاتم) : خليلى أمسى حبل خرقاء ... البيتين ثم قال : قوله : على جدينا) مبالغة جيدة ، وكل (حاتم) فى الصناعتين مصحفة عن اسم (حكيم) وربما ذكر هذان البيتان ضمن قصيدة عينية روى بعضها أبو على القالى فى الأمالى ص ٣ ج ١ ثم يختلف فى نسبتها إلى عمرو بن حكم أو إلى أبيه أو إلى قيس بن ذريح ، ونسبها القالى فى ص ٦٠ ج ٢ للضحاك بن عمارة، والحق أن هذه القصيدة مزج فيها أبيات لهؤلاء الشعراء اتفقت فى البحر والقافية والروى ، وأكثر أبيات القالى تنسب إلى الضحاك بن خفاجة العقيلى

(٥) وفى صفحة ٤٤٧ ما يأتى : ... دخلت أنا وأبو محمد التيمى وأشجع بن عمرو وابن رزين (الحرانى) ... وعلق فى الهامش بقوله :

(٣) فى الأغانى (الخراسانى) والحق من وراء الحرانى والخراسانى وإنما هو (الخزاعى) والراد الشاعر المشهور محمد بن عبد الله ابن رزين الخزاعى المعروف بأبى الشيص بن عم دعبل بن على بن رزين الخزاعى ، والحكاية التى ورد فيها هذا الاسم المحرف مذكورة فى فى الأغانى ج ١٧ ص ٣٢ فى ترجمة أشجع بن عمرو السلمى سمى أبو الشيص فيها (ابن رزين الخراسانى) . والراجح فى نسبه أنه أبو جعفر محمد بن عبد الله بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن بديل بن ورقاء الخزاعى ، وجده أبو على بديل بن ورقاء صحابى جليل تقدم إسلامه وكان من كبار مسلمة الفتح فقد أسلم هو وابنه عبد الله يوم فتح مكة وشهد كلاهما حنينا والطائف وتبوك ، وتوفى بديل قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم . وابنه عبد الله بن بديل وردهو وأخوه محمد فى عسكر على بن أبى طالب حيث سارا إلى صفين وقتلا هناك . وجده الأدنى رزين بن عثمان كان مولى عبد الله ابن خلف الخزاعى البصرى والد طلحة بن عبد الله الملقب طلحة الطلحات (وكان عبد الله بن خلف هذا كاتب عمر بن الخطاب على ديوان الكوفة . وابنه طلحة شهد وقعة الجمل مع السيدة عائشة وولى سجستان فتوفى بها سنة ٦٣ هـ — وقد ترجم لابن عمه دعبل الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ، وصاحب الأغانى وابن خلكان فى وفيات الأعيان ، وصاحب كتاب (معاهد التنصيص وغيرهم ونسبه فى تاريخ بغداد مخالف لما فى الأغانى والمراجع الأخرى التى نقلت عنه ومنها معجم الأدباء لياقوت ، وقد رجحت ما فى تاريخ بغداد لأنه ذكر جماعة من أقرباء دعبل وأبى الشيص ينتهى نسبهم إلى بديل بن ورقاء

وقد ذكر ياقوت النسبين ثم قال : والأكثر على هذا الذى ذكره الخطيب البغدادى . وفى الأغانى ج ١٥ ص ٢٠٤ ترجمة لأبى الشيص نقلها عنه صاحب معاهد التنصيص وقال إنه : محمد بن رزين ابن سليمان . —

والذى رجحه المحققون أنه محمد بن عبد الله بن رزين وأما ابن عم دعبل ابن على لا عمه . وكان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لمعاصرته لمسلم بن الوليد وأبى نواس وأشجع بن عمرو السلمى نخمل بالنسبة إليهم وانقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعى فمدحه بأكثر شعره ، وقلما يروى له فى غيره ، ومدح الرشيد فلما مات رثاه ومدح ولده الأمين ، ومدح أيضاً الأمير أبادلف (القاسم بن عيسى العجلى أحد قواد المأمون ثم المعتصم ، وتوفى أبودلف ببغداد سنة ٢٢٦) . وكانت وفاة أبى الشيص سنة ٢٩٦ هـ وهو من أسرة عريقة فى الشعر فقد عرف به كثير من أفرادها وإن لم تكن لهم نباهة ذكر ، وحسبك بابن عمه دعبل بن على وابنه على بن دعبل شاعر ، ومن هؤلاء بن أخيه على ابن رزين بن على ، وقد ذكره المرزبانى فى المعجم ، ومنهم ابن عمه سليمان بن رزين ابن على . ومن هذه الأسرة اسماعيل بن على ابن على بن رزين (بن أخى دعبل) وكان متهماً بوضع بعض الأحاديث ، ولد سنة ٢٥٩ وتوفى سنة ٣٥٢ بمدينة واسط ، وله ترجمة فى تاريخ بغداد —

ولأبى الشيص الأبيات الرقيقة المشهورة التى لو لم يكن له سواها لاستحق بها التقديم واستوجب التفضيل : وهى :

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى متأخر عنه ولا متقدم
أحد الملامة فى هواك لذيذة شغفاً بذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم إذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صافراً ما من يهون عليك ممن يكرم

وكل الأدباء على نسبة هذه الأبيات إلى أبى الشيص كما فى الشعر والشعراء والعقد الفريد والأغانى (ج ١٥ ص ٢٠٥) وشرح مقامات الحريرى للشريشى ، وفوات الوفيات وغير ذلك من كتب

الأدب ولكن الأصفهانى فى الأغانى (ج ٢٩ ص ٢٤٢) نسب هذه الأبيات إلى على بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن محمد ابن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وكان شاعراً غزلا (فى عصر المتوكل) وعجيب أن يرجح ذلك أبو عبيد البكرى

— ومن لطيف شعر أبى الشيص قوله :

يا حبذا الزَّوْرُ الذى زارا ... كأنه مقتبسٌ نارا
مر بباب الدار فاجتازها ... يا ليته لو دخل الدارا
يمشى فداه كل من زاره ... ما حل حتى قيل قد سارا

ومنه قوله :

وقائلة وقد بصرت بدمع ... على الخدين منحدر سكوب
أتكذب فى البكاء وأنت خلو ... قديماً ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه ... وقلبك ليس بالقلب الكئيب
نظير قميص يوسف حين جاءوا ... على لبانه بدم كذوب
فقلت لها فداك أبى وأمى ... رجعت بسوء ظنك فى النيوب
أما والله لو فتشت قلبى ... لسرك بالعويل وبالنحيب
دموع العاشقين إذا تلاقوا ... بظهر الغيب ألسنة القلوب

ومن جيد شعره قصيدة يمدح بها ممدوحه عقبة بن جعفر، ولم أجدها مجموعة فى كتاب فبذلت جهداً فى لم شعثها وجمع ما تفرق منها حتى اجتمع لى منها ٢٥ بيتاً التقطتها منثورة من جملة مراجع منسوباً بعضها لأعرابى ، ومهملا بعضها عن النسب (ومن هذه المراجع كتاب الصناعتين وأمالى ابن الشجرى، وشرح الأمالى، وشرح المقامات وعيون الأخبار، ونكت الهميان للصفدى وغيرها. ومطلعها

لا تنكرى صدّى ولا إعراضى ... ليس المُقل عن الزمان براضى
شيئان لا تصبو النساء إليهما ... حلى المشيب وحلة الأنقاض
حسر المشيب قناعه عن رأسه ... فرميته بالصد والإعراض
ولربما جعلت محاسن وجهه ... لجفونها غرضاً من الأغراض
... ولقد أقول الشيبة أبصرتها ... فى مفرق فنحتها إعراضى :
عنى إليك فلستُ منتهياً ولو ... عممت منك مفارقى ببياض
هل لى - وى عشرين عاماً قد مضت ... مع ستة فى إثرهن مواضى
ولقلما أرتاع منك وإننى ... فيما هويت وإن ورعت لماضى
ما لك ما اسطعت الظهور لحتى ... وعلىّ أن ألفاك بالمراض

ومنها يذكر المطايا التى حملته وحملت قاصدى ممدوحه :

أكل الوجيف لحومها وشحومهم ... فأتوك أنقاضاً على أنقاض
ولقد أتتك على الزمان سواخطا ... ورجعن عنك وهن عنه رواضى
إن الأمان من الزمان وريبه ... يا عقب شطّا بحرك الفياض
بحر يلوذ المعتفون بسيله ... فمُ الجداول مترع الأحواض
لأبى محمد المؤمل راحتا ... ملك إلى أعلى المعالى نهاض
فيد تدفق بالغنى لصديقه ... ويدٌ على الأعداء مم قاضى

هذا ولأبى الشيص ابن اسمه عبد الله (ذكره الخطيب البغدادى) كان من شعراء بغداد ، وروى عنه بعض شعره عمرو بن بحر الجاحظ وغيره، وكان مولعاً بهجو أبى سعد المخزومى الشاعر (واسمه عيسى ابن خالد بن الوليد من ولد الحرث بن هشام المخزومى) . ورثى محمد الجواد بن على بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٢٠ ورثى أبا تمام حبيب بن أوس المتوفى سنة ٢٣١

وعم أبى الشيص على بن رزين والد دعبل شاعر مقل ذكره المرزبانى ومن شعره قوله :

خليلى ماذا أرتجى من غدامرئ ... طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
وإن أمرأ قد ضن منه بمنطق ... يسد به فقر امرىء لضنين

وقوله: أقول لما رأيت الموت يطلبنى ... يا ليتنى درهم فى كيس مياح
فيا له درهماً طالت صيانته ... لا هالك ضيعة يوماً ولا ضاح

(مياح) اسم رجل يهجوه ويرميه بالشح .

(٤) فى ص ٦٠٠ سطر ٩: وأنشدنى على بن عبد الله للفضل ابن العباس اللهبى هكذا ضبط (اللهبى) بكسر اللام وسكون الهاء نسبة إلى لهب ، والصواب أنه (اللهبى) بفتح اللام والهاء نسبة إلى أبى لهب (كما هو القاعدة فى النسب إلى المركب الإضافى المبدوء بابن أو أب كالبكرى نسبة إلى أبى بكر) يريد الفضل بن العباس ابن عتبة ابن أبى لهب (واسمه عبد العزى) بن عبد المطلب بن هاشم أحد أعمامه صلى الله عليه وسلم . وكان الفضل هذا أحد شعراء بنى هاشم المذكورين وفصحائهم المشهورين . أسلم جده عتبة يوم الفتح وشهد يوم حنين والطائف ، وهو هاشمى الأبوين، وأمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب عمه صلى الله عليه وسلم ، والفضل هو قائل الأبيات المشهورة التى أولها

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

يريد ببنى عمه بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كما فى الحماسة والكامل للمبرد وغيرهما . وقد اتصل الفضل بعبد الملك بن مروان

الشعر الذى أريده ..

للاديب غائب طعمه فرمان

للكاتب الفرنسى (أندريه موروا) أقصوصة ممتعة ، وجد طريفة .. فحواها أن رساماً أصاب رسومه الكساد . وأعرض الجمهور عن شرائها والأقبال عليها ، فتمرض من هذا الحال ، وغمه الأمر ، وتعاقبت على صدره الهموم .. فذهب إلى صديق أديب يستشيره فى الأمر ، ويطلب حكمته فى ساعة الحرج وإختلاف المصائب عليه ! ، فأوعز إليه الأديب الأريب أن يغير أسلوبه فى الرسم ، ويعقد ما وسعه التعقيد ، ويغمض مسرفاً فى الغموض ، فبدلا من أن يرسم وجهاً فيه لألاء الجمال ، وفتنة التناسق ، وإغراء الواقع ، يشذ فيرسم وجهاً ذا أربع أعين وأنفاً تحت فم كبير ، وأذناً ملتصقة فى الجبين !! .. وهكذا يطلق لخيلته العنان ، ويصفع وجه الواقع ، ويلعن أبا الحقيقة ! . وعجب الرسام المسكين من هذا الاقتراح ، وعده مزاحاً ودعابة لولا لهجة الأديب الصادقة ، وحماسه الملتهب !

وقفل الرسام إلى مرسمه عاملا بنصيحة الأديب ، مبدياً كل شذوذ واغراب ، حتى إذا تم له الأمر ، وهيأ صوراً غامضة مغرقة فى الغموض أعلن بمساعدة الأديب فى الصحف عن ميلاد رسام عبقرى من طراز غريب ، سيبدل مجرى الفن ، تقف الانسانية مذهولة مما أنتجه .. كما أعلن أن هذا الرسام العبقرى الفذ سيفتح معرضه فى اليوم الفلانى !

وأثار الاعلان فضول الناس ، وحبهم لكل عجيب وغريب ، وتهافتهم على مواطن الشذوذ والغرابة ، فاذا بالمعرض يزدحم بآلاف من الناس ، كلهم دهش من هذه الصور العجيبة ، قادح زناد ذهنه ليظفر بالغاية منها ! .. والظاهر أن الأديب كان من طراز

وابن الوليد ومدحهما . وله ترجمة فى الأغانى فى أول الجزء الخامس عشر .

ومن شعره قوله (كما فى شرح نهج البلاغة) :

زعم ابن سلمى ضرني حلمي ... ماضر قبلي أهله الحلم
إنا أناس من سجيتهم ... صدق الحديث ورأيهم حزم
لبسوا الحياء فأنت تحسبهم ... سقموا ولم يعمهم سقم
أني وجدت العدم أكثره ... عدم العقول فذلك العدم
والمرء أكثر عيبه ضرراً ... خطل اللسان وصمته حكم

أما بنو لهب بالكسر فهم قبيلة من الأزد فى اليمن تنسب إلى لهب بن أحجن بن كعب بن الحرث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، وهم أهل السيافة والزجر ، وفيهم يقول كثير بن عبد الرحمن الخزاعى :

تيممت لهبا أبتغى العلم عندهم ... وقد رد علم العالمين إلى لهب

ويقول غيره :

خبير بنو لهب فلا تك ملغيا ... مقالة لهبى إذا الطير مرت

فهم يميدون عن أن يفتخروا بمثل الأبيات التى فى المجالس ص ٦٠٠ وإنما يفخر بها آل بيت النبوة . على أن هذه الأبيات تنسب أيضا للفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم كما فى معجم ٣٢ ، ٣٤

المرزبانى نقلا عن أبى بكر الباقلانى وقد شهد الفضل هذا يوم الفتح وحنين وثبت معه صلى الله عليه وسلم حين انهزم الناس وشهد معه حجة الوداع وكان رديفه يومئذ وتوفى فى طاعون عمواس بالشام سنة ١٨ هـ

(تنبيه) عقبة بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعى ممدوح أبى الشيص المتقدم من أسرة سرية ، وجده جعفر كان من أماثل بغداد وسراتها وكان أخوه العباس بن جعفر من ولاة الأعمال للرشيد ، ولدعبل فيه مدائح كثيرة ، وكان ابنه الفضل بن العباس ابن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعى الكوفى أديبا شاعراً ولى الأعمال الجليلة فى الدولة العباسية وكان مع هذا قائداً مظفراً منصوراً (معجم المرزبانى ص ٣٢٢) .

وأختم القول كما بدأته بأن أهدى الثناء الجميل والشكر الجزيل للاستاذ النابغة البارع (عبد السلام) ومنى عليه أطيب التحية وأذكى السلام

أحمد يوسف نجاتى

الأستاذ سابقاً بدار العلوم وكلية اللغة العربية ثم بدار المعلمين وكلية الملكة عالية بمدينة بغداد

عجيب أيضاً فى الحيلة وسمة الدهاء ، فقد عرف أن الجمهور لا بد من أنه سيسأل الرسام عن حقيقة هذه الرسوم ومغزاها البعيد المدى ، فلا بد من جواب مدهش ، فاتفق الاثنان على أن يكون الجواب : « هل رأيت فى حياتك نهراً ؟! » . وقد وقع ما كانا ينتظرانه ، فقد سئل الرسام عن هذه الرسوم فوقف وقفة صارمة ، وقال بلهجة غامضة « هل رأيتم فى حياتكم نهراً ؟! » وانصرف ، تاركا الجمهور المسكين فى غيبوبة عن الوعى ، مذهولا مما يرى ... سبحان الله ! إن هذا الرسام لمن طراز أعجب من العجب . ما أشد غرابته ، وما أشذ سلوكه ، وما أعجب تفكيره .. لا .. لا .. لابد أن يكون من وراء جوابه الغامض سر خطير تكمن فيه العبقرية والموهبة الفلسفية ، ولا بد من أن يكون لهذه الرسوم معان غامضة لا يستطيع العقل المتوسط أن يدركها ، ويبلغ شاطئيها الساحرين . وفى اليوم التالى كانت الصحف تتحدث عن مولد هذا الرسام العبقرى العظيم !!

وأغلب الظن أن بعض إخواننا الشعراء يؤمنون بهذا المبدأ إيماناً مفرطاً تتداعى أمامه كل حقيقة من حقائق الدنيا .. ومع أن الزمن يتقدم ، والحياة تعرض علينا فى كل يوم شيئاً جديداً ، فان الاخوان — حفظهم الله — يدخلون فى هيا كل عزلتهم ، ويطلقون فى جنباتها بخور الأحلام العاجزة ، والأوهام الواهية ، ويعيدون على مسامعهم قصة الرسام وطريقة ظفره بالشهرة وذيوع الصيت يحاولون تقليدها بتكلف الغرابة وافتعال الغموض ..

هؤلاء الناس يجب أن يسقطوا من حساب الشعراء ، فهم كالنباتات الطفيلية تعيش فى رياض الأدب الفيحاء ... والحياة ذاتها لا تقبل هذا الغموض فهى دائماً سهلة المأخذ ، طيعة الفكر . وكل شذوذ عن الحياة ومخالفة لنطقها يخفى نقصاً فى الإدراك ومرضاً فى القلب .. وخير المواطف الانسانية وأعمقها وأكثرها صدقاً ، وأرحبها آفاقاً تلك التى تصدر عن قلب سليم حساس .

إذن فنحن مطالبون بإهمال هذا الغموض ، وإسقاط كل تعقيد من الشعر ، لأننا بذلك نسقط كل تكلف وكذب ومراوغة وشذوذ .. والبساطة تحيط بنا أينما سرنا ، فآفاق الشاعرية فى الكون الجميل المتناسق العذب النغمات ، وفى أعوار النفس البشرية التى لا تجدفيها إلا كل سهولة ويسر لا فى تلك النوبات الهستيرية عند بعض خلق الله ! ولا وراء اللعب بالألفاظ ، والتقعر فى المعانى ، وخوض اليم لاستخراج الصور الغريبة . . وأعذب النغمات تلك التى تنساب فى اتساق ونعومة ؛ تلك التى تغمر القلب الانسانى بفيض من العذوبة والحنان ؛ تلك التى تعمر الجانب الهدم من الانسانية بعامل البناء والشنآن !

ودعاة الغموض فى الشعر مشغوفون لحد الجنون بالصور الشعرية يخلقونها من أية مادة كانت ، ويتناولونها من أى نوع من المياه حتى ولو كانت مستقعاً ، ويسلكون إليها سبلا مليئة بالأشواك ! هم يحاولون أن يخلقوا عوالم جديدة من الصور ولو كان أساسها من رمال ، وجدرانها من قش !! هؤلاء ليسوا ببعيدى النظر ، ولا دقيق التفكير ؛ لأنهم يبدأون عملهم الأدبى من حيث يجب أن ينتهوا إليه ؛ فلا يدركون قيمة الألفاظ ولا قدسيتها ، فقد أقعدهم العجز وفساد الطبع عن استكناه العوالم التى تخلقها الألفاظ . فاللفظ الشعرى إذا وضع فى موضعه واتسق مع موسيقاه ومعناه الوضعى خلق وحده صورة شعرية جميلة تنطلق فى الاجواء الوجدانية بشائر لأحاسيس جديدة . والشاعر الحق كما يقول شارلتن « من تميز عن سائر خلق الله بادراكه لقيمة الألفاظ ، ولما فيها من قوة وإبداع » فهم — إذن — فى نظر شارلتن ليسوا شعراء !

وما دامت آفاق الشاعر فى الحياة والكون وليست فى الألفاظ التائهة والتعابير العمياء فهو مكلف بخلق أشياء جديدة أو قل نغمات جديدة .. فلقد آن لنا أن ننادى باخراج الشعر العربى من القوالب القديمة التى تصب معانى متبلورة لا طعم لها ولا لون ! لقد آن لنا أن نفهم أن القصيدة الشعرية صورة لتجربة وجدانية لا خلاصة من خلاصات التجربة . صورة يجب أن تبرز فى جميع معالمها ، وتتآلف جميع ملامحها وألوانها فى التعبير عن التجربة الشعورية .. فالتجربة الشعورية ليس القصد منها استخراج قانون ، أو الاستفادة من موعظة ! فتلك وجهة نظر الاخلاقيين لا الشعراء .

والشعر العربى فقير إلى الإخراج . ومن هنا انفتح باب كبير شغل النقاد العرب زمناً طويلا وهو (باب السرقات) . . ذلك لأن تلك المعانى المودعة فى ألفاظ قليلة كمعانى حكمية ، أو كنتائج لتجارب وجدانية مجهولة ، سهلة السرق يتصرف بها أى شاعر

وينقلها فى ثوب جديد !

أنا مؤمن بأن النفوس الانسانية تتغاير سمات وملامح، وتختلف أمزجة وطبائع .. فمن الحماقة تطبيق علم النفس على التجارب الوجدانية . وإذا كان لا بد من استعماله بعض الشيء فيكون بعد انتهاء التجربة على النصوص الأدبية لا قبلها لإدراك بعض الخصائص العامة فحسب .. ونحن سنجد أن احتفال الشاعر بطريقة من طرائق التعبير أو بلفظ من الألفاظ الشعرية راجع إلى دخيلة نفسه وطوايا ضميره. وقد لاحظ النقاد أن «بودلير» كان يستعمل كلمة «أسود» ومايؤدى معناها كثيراً فى شعره. ولا شك فى أن هناك صلة وثقى بين حياة بودلير البوهيمية الصاخبة وخروجه من معترك الحياة محطم النفس، خائر القوى تتناهبه عوامل السأم والضجر والخيبة المريرة، وبين تلك الألفاظ التى تعبر عن واقع حاله وآلام نفسه .. وكذلك كان أوسكار وايلد الذى لقى من المجتمع اضطهاداً منكراً، وجبروتاً مؤلماً، ونفوراً مقيتاً، نراه يستعمل لفظ (المجتمع الحاضر) أو العصر الحاضر كثيراً فى مسرحياته وأقاصيصه، ويستعمله بسخط وازدراء، وفى موضع تشف وانتقام وكراهية !

وما دام الأمر كذلك فاننا سنجد عند الشعراء العظماء شخصية فنية متمايزة بخصائصها لها لونها الخاص، وكيانها المحدد وأدع القارىء يفتش عن الشخصية الفنية بين هذا الجمع الزاخر من المتشاعرين لعله يظفر بما لم أظفر !!

الحق أن الشخصية الفنية فى خطر. وإذا قلنا هذا فقد قلنا إن الشعر العربى يمثل الآن مجاعة فى الوجدان .. إن الشعر العربى يقاسى أقسى أزمة ؛ ذلك لأن الذين يعالجون قرض الشعر لم يفهموا حتى الآن ما يسمى بالصدق الوجدانى .. فهم لا ينفذون إلى أعماق نفوسهم ليكتبوا عن انعكاسات العالم فيها، واستجاباتها لما يحيطها من الأشياء .. بل عاموا كالأوراق اليابسة فوق السطح ليجتروا عواطف غيرهم، ويعيدوا على مسامعنا تجارب الآخرين بصورة مشوهة، ونغم بال .. واختفت فى عالم الشعر الشخصية الفنية ولاح شاعر واحد لفح بشىء لا أعرفه فظل يبكى بدموع غزار !

وأصبح نقادنا حفظهم الله — يطلقون الألقاب جزافاً، ويصفون الشعراء صفات مبهمة . وأصبحت كلمات الابداع والعبقرية والصدق والرقة فى الأسلوب، والسمو فى العاطفة حقيرة رخيصة تباع بالجملة فى أسواق الوساطة والشفاعات

يخيل إلى أننا لم نظلم كلمة مثل ظلمنا لكلمة «العاطفة» فقد شاء ربك أن تصبح هذه الكلمة القدسية مبتذلة تلوكها الألسن، ولا تفهم حقيقتها العقول ! . نحن نصف العاطفة بالصدق تارة، وبالضيق أخرى، وبالابهام تارة أخرى .. فما هى تلك العاطفة ؟!

العاطفة عندى هى الإدراك الوجدانى تقابل الفكر وهو الإدراك العقلى .. فالعاطفة هى العين التى تهدينا قلبياً إلى ينبوع من الحقيقة والجمال .. ونحن فى حياتنا الوجدانية نستشير قلوبنا أكثر مما نستشير عقولنا!! وما دامت العاطفة إدراكا وجدانيا فهى تختلف آماداً، وتتباين فى عمقها واتساعها .. فهناك إدراك ضيق مريض يدور حول نفسه ولا يخرج إلى رحاب الانسانية الطليقة ؛ كذلك الادراك الوجدانى القائم على اللذة وحب الذات حين ينشأ الحب بين فتى وفتاة ينحصر فى حدود ذاتيهما، ويتلون بلون مزاجهما ؛ فذلك اللون من الإدراك أنانى مفرط فى الأنانية . ونحن نعلم حين يصاب شاعر من شعرائنا بهذا المرض الوبيل يبيع العالم بثمن بخس، ويخيل إليه الوهم والادراك الضيق أن العالم كله فى كفة، وهو وحبيبته فى الكفة الأخرى ! . وكم من شاعر قدم العالم الكئيب قرباناً لقدمى محبوبته بوقاحة وعدم مبالاة كأن لديه مصائر البشرية ... لهذا فأنا أحقد على هذا الحب ؛ أولا، لأنه إدراك فاسد وأنانية محضة، وثانيا : لأنه قصير الأجل يترك وراءه حقداً على العالم وكراهية للبشرية، وثالثاً : لأنه يصرف الشاعر عن الادراك الكلى للوجود، ويسجنه فى دائرة لا تتعدى محبوبته فيظل يسبح بحمدها، ويقدسها إلى حد العبادة .. وهو بعد ذلك لا يخلو من كذب ورياء ومبالغة وخداع !

فأنا أكره هذا الحب الضيق كما أكره التعقيد .. بل أريده حباً أوسع أفقاً، وأبعد غوراً، وأرفع إدراكا .

أنا لا أنكر على الشاعر أن يحب، وأن يفرط فى الحب، وأن يضطرم بين جوانحه عواطف وأحاسيس، وأن تنبت فى روض مخيلته آمال وأحلام .. ولكن الجميل فى الشاعر أن يحمل من حبه المحدود الضيق وثبته إلى عوالم جديدة من التعاطف الوجدانى .. أن ينبثق فى أعماقه ذلك الهيام الصوفى فى حب أعم وأكثر شمولا،

وأوسع عاطفة فيتحول غزله إلى معنى رمزى جميـــل هو حب الانسانية كلها والوجود جميعه .. هنالك تشرق فى دنياه شموس من الأمل والرجاء.. هنالك يحلق فى سماوات من الرفعة والسمو ، وتصبح كل قصيدة من قصائد شعره كما قال شارلتن « كشفاً جديداً وتنبؤاً لحوادث المستقبل » .

لا بأس بأن يتغزل . وأن يرسل من أعماق قلبه نفثات [illegible] دائماً — إلى الحرة الخالدة . حرة الحق والجمال! وعند ذلك يولد الشعر الذى يستحق أن ينشد فى موكب الانسانية وهى سائرة قدماً إلى الشاطىء الجميل .. والانسانية دائماً مشتاقة توافه إلى مثل هذا الشعر كما تحتاج الجموع المجهدة إلى الراحة والظل الظليل ، وكما تتوق النوق الظامئة إلى الغمير العذب ..

هناك تتحطم الحدود أمام الشاعر ، وتزال العقبات ، وتصبح روحه ملكاً للبشر جميعه لا لوطن بعينه ولا لأمة واحدة .. وحينئذ تختفى أمامه أشباح الحزن والقنوط ، وتلوح لناظريه بشائر الأمل والرجاء الجميل ، ويأنف من البكاء — كالأنثى !! — على أطلال آمال ضيقة ، وأحلام حمقاء ! وهذا ما نراه عند الكثرة المطلقة من شعرائنا الأكرمين : عويل وبكاء كأنهم فى مأتم يندبون الدنيا التى أوشكت أن تزول ... وليتهم كانوا صادقين يعبرون عن وجدان يشعرونا فى الدنيا من متناقضات ، ويبكى على معانى الخير والحق والجمال .. ولكنهم كالنائحات المستأجرات ينوحون فى كل مأتم ، ويبكون إثر كل ميت ، ويذرفون الدمع كأرخص ما يكون الدمع ، وأسخف ما يكون البكاء !!

هؤلاء يظنون البكاء نغماً جميلا يأخذ سحره بالألباب! ، وأن البكاء عبقرية وفهم بينما البكاء يقترن دائماً بمعنى الجهل وقصر النظر ، وضعف النفس ، وأنوثة الخلق وما إلى ذلك.. والبكاء — كما قيل — أسهل بكثير من القبطة والانشراح .. ذلك لأن النفس مكلفة بالإدراك الكامل ، واستعمال العقـــل والدراية حين تضحك ويصيبها الانشراح ، بينما البكاء لا يكلفها إلا دمعتك العينين لاستخراج الدموع !

والبكاء بعد ذلك معنى ضيق يتصل بمطالب الذات ، ومسراتها الفانية فى حين أن الانسانية دائماً تسير نحو النور .

ليت شعرى ألا يوجد فى العالم العربى شاعر واحد يحس بالانطلاق ، ويتحرر من ربقة الأوهام ، ويحطم تلك الأبواق التى أزعجتنا وناحت على مأتم لا وجود له ، ليملأنا بالأمل ، وينشد لنا أناشيد الفرح والسرور

إن الشعر كما أريده إدراك واسع للكون والنفس الانسانية ، وألوان مختلفة من الشعور ، وعمق فى الإحساس لا تحدده غاية قصيرة ، ولا تستبد به أوهام عاجز مقبول ، وتعبير رفيع من غرابة ولا تعقيد ، ونفثات تفصح عن طوايا النفس تشعر بالأمل ، وتسرى فى أرواحنا عذوبة غامرة ، وفيضاً من الاطمئنان العميق .

سيقول بعض الناس : إنك تقيد الشاعر ، وتسلبه حريته فى التعبير . وجوابى على هؤلاء أنه لو كانت الحرية غلواً فى التعقيد ، وشذوذاً فى التعبير ، وتكلفاً مقيتاً ، ولهواً بالقشور ، والوقوف على أى طلل للبكاء والنحيب ، والاندفاع وراء كل رغبة مجنونة ، فلتذهب الحرية إلى الشيطان

غائب طعمة فرمان

دفاع عن البلاغة

للاستاذ احمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجل معرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، والذوق ، وآلة البلاغة ... الخ

والذوق من فصوله المبتكرة المعروفة ، العامية الأسلوب ، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة السامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك .. الخ

يقع فى ٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

نظرات فى المذاهب الهدامة

(. . ولكن أصحاب النحل الخبيثة وذوى المطامع الخبيثة لم يرضهم فى الزمن الغابر ، ولا يرضيهم فى الزمن الحاضر ، أن يعيش الناس وادعين راضين فى ظلال النظم المشروعة ، فهم يعارضون أوامر الله ووصايا الرسل بتسليط الغرائز وتحكيم الشهوات ، فتمردوا على الدين ، وتحللوا من الخلق ، وتحرروا من القيود .) الزيات

تقوم الحياة الاجتماعية للشعوب والأمم ، على سنة ثابتة من الرقى والتطور التدريجى الذى يسير فى طريق طبيعى منذ القدم . ومن الوهم ، استطاعة نقل حياة الناس من حال إلى آخر بنظام يبتكر أو مذهب يتخيل فيه واضعوه أنه سيطفر بهذه الشعوب مرة واحدة . وقد رسخ فى وهمهم أن الجماعات الانسانية لو قامت على هذه النظم وسارت على تعاليمها ، لوصلت إلى حالة أرقى وعيش أسعد ، مما عليه حياتها القائمة .

وقد انتشر كثير من هذه النظم والمذاهب فى هذه الأيام ، فأطلق أصحاب هذه المذاهب العنان لخيالهم الذى أتى بكثير من الانتاجات التى تعتبر وصمة عار فى جبين الانسانية المتحضرة فى القرن العشرين . والعجيب أن تنبع هذه المذاهب الهدامة والنظريات المتوحشة ، من أوربا المتمدينة التى يدعى شعوبها أنهم أكثر الناس انسانية وحضارة ؛ هذه المذاهب التى تقول بإبادة الضعفاء والمرضى وأصحاب العلل والعاهات حتى لا يبقى إلا الأقوياء القادرون على الكفاح فى الحياة ، فلا يكون أولئك المرضى الضعفاء عقبة فى سبيل التقدم ، بإعالة المجتمع لهم وصرف بعض الجهد فى سبيلهم .

وأكثر هذه المذاهب تطرفا (الشيوعية) التى أخذت تغزو بعض الشعوب فتقلب أمرها رأسا على عقب ، تزلزل بنيانها وتهدم أركانها .

يقوم هذا المذهب على أركان رئيسية ثلاثة : (١) أن تكون أرض الوطن وما عليها ملكا للأفراد والأمة على السواء ، وذلك بمحو الملكية الفردية وإبطال الحقوق المكتسبة بالجهد والسعى . وفى هذا ما فيه من إضعاف روح المجد والطموح إلى العلا . فهم يتوهمون أن الفقر المنتشر بين الطبقات وفى الشعوب سببه سوء توزيع الثروة بين أفراد الشعب ، وهم بهذا يريدون أن يرجعوا بالناس آلاف السنين إلى الوراء يوم أن كانوا فى العصور الهمجية الأولى لا يعرفون شيئا عن الملكية فكانوا يعيشون على ما يصطادونه من الحيوانات أو ما تنبت أيديهم من الأعشاب .

فلما ارتقت عالمهم وزادت معرفتهم بالزراعة والصناعة وغيرها ، عرفوا الملكية فعرفوا ما لهم من حقوق ، وما عليهم من واجبات . فحينما ينادون بمحو الملكية الفردية وإبطال حقوق الأفراد فيما يجمعون ، يريدون على حد زعمهم أن يمنعوا بعض الأفراد من أن يتناولوا فوق ما يكفيهم من الثروة العامة فيكنزوه فى خزائنهم ، ليفرقوه على الذين لا ثروة لهم ، وفاتهم أن هذه الوسيلة عديمة الجدوى ضعيفة الأثر فى تحسين الحالة الاقتصادية وإخراج الناس من الأزمة التى يرزحون تحت كلكلها .

وفاتهم أنهم بعملهم هذا يقضون على روح التنافس المشروع بين الأفراد ويقتلون فى نفوسهم النشاط والرغبة فى العمل ، مادام كل ما يجمعونه سيذهب إلى أيدى غيرهم ممن لم يبذلوا مجهودا ولم تتصبب جباههم عرقا ، ولم يجهدوا عقولهم فى التفكير فيما يجلب لهم المال والثروة . فيتقاعد العاملون ويتكاسل أصحاب الهمم العالية ويصبح الناس سواسية فى الفاقة والاحتياج ، وتعود الخسارة على العالم عامة والوطن خاصة لتوقف المشروعات العظيمة والأعمال النافعة التى يقوم بها ذوو الهمم الجبارة ويتولاها أصحاب الكفايات الممتازة سعيا وراء الكسب المشروع وزيادة ثروة البلاد.

(١) أن تكون الحكومة قيمة على الأعمال قائمة بجميع المشروعات التى تكون كلها ملكا للدولة ، أى حذف رءوس الأموال الفردية . وهم بذلك يستهوون الفقراء ويجتذبونهم إلى صفوفهم لما يوهمونهم به من معسول الكلام ، بأن العمل بهذا سيجعلهم فى رغد من العيش ويحسن حالهم ، ويقضى على هذا العدو الناشب أظفاره فيهم كما يقول عالم من علماء الاقتصاد الروس « إن الفقر لا يعالج عن تقسيم الثروة بين الناس لسببين واضحين:

أحدهما أن الثروة التى يراد تقسيمها لا تكفى حاجات الناس جميعا . وقد عرف ذلك عن طريق الاحصاءات . فلو صودرت

الأرباح الفردية التي تزيد عن ١٠٠٠٠ فرنك ووزعت بين الذين يقل دخلهم عن هذا المقدار ، فإن كل فرد لا يحصل على أكثر من ١٢ ٪ من دخله تقريبا ، وبما أن الناس لا يصلون إلى رغد العيش المرجو إلا إذا ارتفع دخل كل منهم إلى عشرة أضعاف ما يحصل عليه حاليا ، عرفنا أن مشكلة الفقر لا تعالج بتقسيم ثروة الأغنياء على الفقراء. فالعامل الذي دخله خمسة فرنكات ويشكو الفاقة والعوز ، فإن حاله لن تتغير عما هي عليه إذا حصل على الـ ١٢ ٪ التي تحصه من الاستيلاء على أموال الأغنياء ، وذلك لأن دخله لا يرتفع في الحالة الثانية أكثر من ربع فرنك يوميا وهذا فرق ضئيل لا يأتي بالتحسين المطلوب الذي يقصد من تقسيم الثروة بين أفراد الشعب جميعا .

والسبب الآخر أنه إذا كان دخل أحد الناس في السنة ٥٠ مليونا من الفرنكات وصودر هذا المبلغ لتوزيعه على الفقراء المحيطين به فإن كلا منهم لا يحصل على أكثر من فرنك ، وهذا مقياس لجميع الأغنياء ، كما أنه لو أفاد هذا العمل مرة فلن تتكرر عنه الفائدة فمن سيدفع عن الفقراء حاجاتهم التي تتجدد يوما بعد يوم ؟

ذلك لأن الشخص الذي كافح وجاهد واكتسب الـ ٥٠ مليونا لن يعمل على كسب مثلها في السنة التالية لأنه حرم لذة هذا الجهاد وحرمت عليه ثمرة ما بذله ، فيكتفي بما يسد به حاجاته الشخصية ويكفل له العيش » ثم يقول : « إن حالة البشر المعيشية سيئة جدا ، وإننا فقراء مدقعون وذلك لأن منتجات الأرض السنوية تعجز عن سد حاجة البشر من الغذاء والملبس. فهل هذا لأن الأرض لا تنتج ما يفي بما هو ضروري لنا ، إن كان الجواب على هذا بالإيجاب فعلينا أن نرضى بحظنا من الحياة وما قسمه الله لنا ، وأن نعتبر أن الفقر كالموت أمر لا مفر منه ولا محيص عنه ، ولكن لحسن الحظ أن هذا الافتراض لا نصيب له من الصحة لأن الأرض في مقدورها أن تدر علينا من المحصول عشرة أضعاف ما تنتجه حاليا ، وأن في قدرة الفرد أن يحصل على عشرات أضعاف دخله ، لأن ينابيع الثروة لا حد لها على الاطلاق . . »

٣ـ الركن الثالث أن الدين ألد أعداء الشيوعية وما يتبعها من المذاهب الهدامة ، المتسلطة على عقول العامة ، لأنه يدعو إلى مبادىء تخالف الشيوعية وتحارب مبادئها التي تعمل على جعل الأرض فردوسا موهوما على أشلاء ضحايا البشرية؛ لذلك يعمل الشيوعيون على استئصال أثر الدين من نفوس المجتمع ، لأن الذي يؤمن بالدين يستحيل على المبادىء الهدامة أن تجد لها مكانا من نفسه ومن تفكيره . وفي هذا يقول أبو الشيوعية كارل ماركس في تعاليمه : (إن الدين هو تنهدات الجماعة المظلومة) أي أنه لولا ما يقع على هذه الجماعات الفقيرة من ظلم واضطهاد لما التجأوا الى حظيرة الدين يطلبون حمايتها ، وعلى هذا الزعم الباطل ، لو محى الظلم من بين هذه الطبقات بالوسائل التي يدعو اليها ، لما وجد للدين أثر بين الناس .

ويقول غيره من الداعين إلى هذه المذاهب : (لا يتولد الدين إلا تحت تأثير النير الاقتصادي ، ولا يكون ذلك إلا في المجتمعات التي تقوم على أساس الطبقات) ثم يقول: (إن الشروط الاجتماعية التي كانت تنشأ عنها العقائد الدينية قد بادت ، وأن الدين قد أضحى كائنا ميتا لا حياة فيه ولا أثر له في اقتصادنا ونظامنا الاجتماعي الذي تتطلبه حياة التقدم والرقي .) (١)

***

هذه هي المفتريات التي يوجهها هؤلاء الواهمون إلى القوانين السماوية ، ليجتثوها من النفوس فيصبح العالم فوضى لا ضابط له ولا نظام فيه ، وهي مفتريات باطلة ، كما يراها المتأمل في التعاليم الدينية بعين البصيرة ، البعيدة عن الأهواء والزيغ ، فإن الذين يرزحون تحت كلاكل الظلم ، والذين يعيشون في أمن ودعة ، يستوون عند عاطفة التدين ، وكثيرا ما نرى ذوي السلطان وأصحاب الأموال ومن يتمتعون بمكانة اجتماعية ممتازة ، أكثر تمسكا بالدين من أولئك الفقراء المظلومين ، بل هناك من الملوك والأمراء من نزلوا عن عروشهم وتنازلوا عن إمارتهم تورعا في

---

١ — نسي هؤلاء أو تناسوا أن الدين هو الدافع الأول في أكثر الأمم المتمدينة إلى بلوغها أرفع الدرجات من مختلف العهود ، بل إن كثيرا منها من طال عليه عهد الجمود ، فما نهض إلا على أسس دينية كما حدث في الأمة العربية التي نفخ فيها الإسلام وتعاليمه روحا بلغت بها أوج العظمة والسؤدد .

وغير الأمة العربية كثير هي التي استمدت مدنيتها من تعاليم الدين فوصلت إلى ما تريد .

الشعر المصري في مائة عام :

علي الليثي

للاستاذ محمد سيد كيلاني

١٨٢٢ — ١٨٩٦

— ٣ —

وللليثي قصيدة نظمها في حادثة قمر النيل المشهورة واستقالة وزارة رياض باشا . وهي لا تقل عن تلك التي تحدثنا عنها في صدق العاطفة وقوة الاحساس . ومطلعها :

العيد واف وحسن الحال منتظم ... والأمن عم وكل الناس قد نعموا
وانجاب عن مصر ليل مد غيهبه ... تنميق واش بنصح صبحه حكم
يا طالما قد سمي الساعون وارتقبوا ... شق العصا وزفير الغيظ محتدم
لولا الأناة ولولا الحزم لابتهجت ... نفوسهم وعرى التدبير تنفصم
كل له غرض فيما ينعقه ... والألمعي يرى ما ضمه الكلم
ماذا عليهم إذا ما سيد كرما ... أغضى وأرضى رعاياه وسرهم

هكذا بدأ الليثي قصيدته ، فهو في هذه الأبيات فرح مبتهج لحلول الأمن والطمأنينة بعد فترة من الخوف والهلع سادت بين المصريين قبيل حادثة قمر النيل ، ويشير الى دسائس العنصر الجركسي وبخاصة عثمان رفقي باشا وسعيهم في الإيقاع بين الخديو والعرابيين . وينوه بحلم الخديو وعفوه . وهو في هذا غير متكلف ولا متصنع بل إنه ليرسل القول من أعماق فؤاده .

ومنها :

الصفح والعفو أولى ما يزول به ... داعي التنافر والأحوال تلتئم
هذا فتى الحلم موفي الزمان بدا ... من حلمه ما أنذت عن حمله الأمم
فهل رأيت مليكا في شبيبته ... قد سهل الصعب حتى كاد يتهم
سمح الخليقة رحب الصدر ذو أدب ... لم يعمل السيف فيما يعمل القلم
حرصاً على العدل لم يعجل بمبادرة ... عند الحفيظة حيث الغير ينتقم

وليس في هذه الأبيات من المعاني سوى مدح الخديو بالحلم وقد أطنب في هذا كما ترى ولعل السر في ذلك هو الفرح الذي طغى على المصريين حين تخلصوا من وزارة رياض وظفروا بوزارة شريف التي عملت على ارضاء الشعب بانتهاج خطة الاصلاح . فلا عجب إذا اندفع الليثي يشيد بحلم الخديو ويطيل في الإشادة .

ومنها :

لما رأى جنده من شبهة عرضت ... قد عارضوا واتقوا بالحزم واحتزموا
يوم العروبة إذ شوال منتصف ... راموا انتصافا وكاد السلم ينحسم

الدين وزهدا في متاع الحياة الدنيا . فهل هؤلاء يرضون تحت وطأة الفقر والحاجة ؟ وقد توهم الشيوعيون أن في مقدورهم تقويض سلطان الدين لأنهم ظنوا أنه يستمد سلطانه من فقر الجماعات وجوعها ووقوعها تحت سلطان الفادة المتجبرين يسومونهم سوء العذاب ، وفاتهم أن الدين يستمد سلطانه من أكرم ما يوحيه العقل وأشرف ما يبعث من عواطف في النفس .

والانسان الذي يكون كل همه السعي في طلب القوت وكل تفكيره منصرفا لاستنباط الحيل للحصول عليه ، لا يجد وقتا يساعده على التأمل في الدين وتعاليمه أو التفكر في مصيره . بل إن الإنسان إذا اشتد به الظلم والفقر ، كثيرا ما يؤدي به هذا إلى الكفر والخروج على طاعة الدين ومخالفة أوامره .

هذه نظرة عجلى في أركان المذهب الشيوعي نستطيع أن نستخلص منها أن الشيوعيين قد خيل لهم وهمهم أن الانسان كائن لا يهمه إلا امتلاء بطنه ، وأن همه الأكبر لا يخرج عن هذا العمل فهو لا يسعى للبحث عن المثل العليا ولا عن الغذاء الروحي الذي يغذي النفوس والتي هي دائما في تعطش إليه ، ما دام قد وجد ما يشبع كرشه

(أسيوط)

عبد الموجود عبد الحافظ

أجاب سؤلهم وهو الجـــدير به ... فقابلوه بحسن الحمد واحترموا
وقبلوا ســـدة سادت بأخصه ... في موقف تتقيه العرب والعجم
وعاضهم من رياض غرس أنعمه ... وهيئة في نظام الملك قد خدموا

وفي هذه الأبيات ترى الشاعر يقف في صفوف العرابيين فيصف ثورتهم وهجومهم على قصر النيل بأنها شبهة لهم ويدافع عنهم بقوله « راموا انتصافا » . فهو يقرر بأنهم كانوا مظلومين مغبونين، وأنهم قاموا لإزالة ما هو واقع بهم من الجور والطغيان ولا شك في ان الشاعر قد أغضب الخديو في هـذه الابيات التي كشف فيها عن موقفه من الحركة العرابية . وتتجلى عاطفة الليثي بصورة أوضح في هذه الأبيات :

وهب لجندك ما قد كان وارعهم ... بعين أروع سيا طبعه الكرم
هب أنهم أخطأوا لم يستخف بهم ... خوف به ثورة الأحشاء تضطرم
فكان ما كان من أمر مغبتـه ... والحمـــد لله لم يلمم بها ألم
رفقاً وعطفاً وبالصفح الجميل أعد ... عادات بر لهم في عودها عشم
فهم لملكك أنصار وهم عدد ... عند الوغى ومثار النقع مرتكم
وهم سيوفك في يوم يفر به ... قلب الجبان وموج الحرب يلتطم
وهم دروع رعاياك الذين لهم ... في وصف معناك ما تعنو له الأمم
حاشاك مولاي أن تصغي لذي غرض ... لديه سيان من يحيي وينعدم

لن تجد شاعراً واحداً دافع عن العرابيين في هذا الموقف غير الليثي . وهو يظهر في هذه الأبيات في ثوب الوطني المخلص الذي يغيض حبا البلاد وغيرة على وطنه. فهو يخاطب الخديو محاولا التهوين من شأن تلك الحادثة الخطيرة ، مجتهداً في التقليل من قيمتها . ويذكره في نفس الوقت بأن الجيش هو درعه الوحيد الذي يلجأ إليه عند الشدائد والخطوب . فلا بد من العطف على رجال الجيش والاحسان إليهم وعدم الالتفات إلى الوشايات التي كان يسعى الجراكسة بها في حق المصريين . وهذه من غير شك وقفة مشرفة من وقفات الليثي انفرد بها دون سواه من شعراء عصره .

* * *

وقد مدح الليثي الخديو توفيق في أغسطس من عام ١٨٨٣م بقصيدة مطلعها :

ساعد الجـــد والمراد تيسر ... وصفاء الزمان كالصبح أسفر
ثم بنا نفتش حدائق أنس ... روحها بالذي يسرك نور

نتهز فرصة فليـــل الأماني ... بعد يأس قد استنـــار وأقمر

وفي هذه الأبيات يبدو الشاعر فرحا مسروراً ، متغنياً بالصفاء الذي جاء بعد الكدر، والرخاء الذي أعقب الضيق ، وابتاق نور الأماني بعد انقشاع ظلمات اليأس . وذلك على أثر تحسن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية عقيب الاحتلال . وقد تغنى شعراء كثيرون بما أصاب البلاد من الرخاء . والليثي أحـــد هؤلاء الذين نسوا الاستقلال المفقود وألهاهم الصفاء والرخاء عن تحكم البريطانيين في مرافق البلاد . ثم قال :

شنف السمع واطرب الجمع وانثر ... من بديع المقال حبات جوهر
وانعت الحالة التي أنت فيهـا ... ناعم البـــال بالسرور مؤزر
في زمان حلا كرشف رضاب ... من حبيب بغير وعـــد تيسر
أو مـــدام أدارها بدر تم ... من رأى شمسها فلا يتكدر
فالتواني حليفه العجز فانشط ... للتهاني عساك بالأنس تظفر

نشأ الليثي في مجالس اللهو والسرور ، وطبع على حياة المرح والطرب بين المغنين والمغنيات . فلذلك تراه يكثر في شعره من ذكر العبارات والصور التي يستمدها من هذا الجو المرح الطروب — كتشنيف السمع ، واطراب الجمع ، ورشف رضاب الحبيب ، وشرب المدام ، وذكر النديم ، وأخي السمر ومجالس الأنس ووقت الصفاء ، إلى غير ذلك مما توحيه إليه بيئته التي عاش فيها . وقد أثرت هذه البيئة في شعره وخياله وأفكاره ومعانيه ، وطبعته بطابع خاص انظر إليه حين يقول :

حديثـه بين أرباب النهى سمر ... يعزوه المجد منقول ومعقول

أو حين يقول :

فاسمح فديتك فالأوقات آنسة ... والحظ أقبـل بالاسعاد طالعه

أو حين يقول :

بها تزف الأماني في مواكبها ... لكل راج ويرعاها أخو السمر
والأنس دار بأقداح السرور وقد ... حيي الرعية واستملى أخا النظر

تجده يذكر « السمر » و « الأنس » و « اقداح السرور » وهذا من غير شك وليد الوسط الذي درج فيه

وكانت مجالس الأنس والسرور تعقد في الحدائق بين الأزهار والرياحين والجداول والطيور والأشجار . وقد أثرت هذه المناظر في خيال الليثي فأكثر من التغني بها في شعره . ومثال ذلك قوله:

والدهر وافى بما كنا نؤمله ... والروض غنت كما تهوى سواجعه
طافت جداوله بالدوح ساقية ... كأنه طفلها تحنو فترضعه
تشدو على عودها الورقا كأن لها ... إلفا يردد شكواه تراجعه
وبلبل الأيك أبدى لحنه طربا ... فرنح الغصن حتى قام راكعه
وللنسيم بهاتيك الربا أرب ... إن مر يحلو ونفح الطيب ضائعه

فهذه الصور التى جاء بها هنا قد أخذها من الواقع الذى يحيط به فى حدائقه الخاصة وبساتينه ، وفى حدائق اسماعيل ومتنزهاته ورياضه ، وفى حدائق الامراء والكبراء الذين كان يغشى دورهم .

وقد أعجبنى من هذه الأبيات قوله :

طافت جداوله بالدوح ساقية ... كأنه طفلها تحنو فترضعه

فتشبيه الجدول حين يسقى الدوح بأم ترضع طفلها يجعل صورة شعرية جميلة تجعلنا نعطف على تلك الأم وذلك الطفل .

وللشاعر قصيدة فى رثاء عبد الله فكرى مطلعها :

تذم المنايا وهى فى النقد أعدل ... غداة انتقت مولى به الفضل يكمل
تخطت أناسا من كثير تعدهم ... وغالت وحيداً من قليل يحصل
ونحن بنى الدنيا نباين فعلها ... فلا تنتقى حراً عليه يعول
كأن المنايا فى انتقاها خبيرة ... بكسب النفوس العاليات تعجل

وليس فى الأبيات معنى جديد ، بل هى بعض المعانى القديمة التى سبق إليها منذ قرون ، لم يحسن أداءها ، ولم يوفق إلى صياغتها فى أسلوب جيد ولا فى عبارة قوية . وقد شاع بين شعراء هذا الدور افتتاح قصائد الرثاء بمثل هذه الديباجة التى يذمون فيها المنايا ويتحدثون عن خبرتها فى انتقاء الأخيار والأفاضل

ثم قال :

فتم لها من منتقى الدر حلية ... بها العالم العلوى أنسا يهلل
وتم نظام العقد وازينت به ... نحور بدور الحور وهو مفصل
وكل بعبد الله فكرى مهم ... ينافس فيه غيره حيث ينزل
فما شغلته عن شهود مليكه ... ومن كان عند الله لا يتحول
دعاه بشير القرب أن جد للقا ... لتحظى بما قد كنت ترجو وتأمل
فأهداه طيب الروح وارتاح للبقا ... ومن يطلب الأعلى له النفس يبذل
وحل مقاما لا يحيط بشكله ... سوى مهتد يرمى الكمال ويعدل

فى هذه الأبيات انتقل الليثى عن الدنيا إلى الآخرة وشاهد عبد الله فكرى وقد التفت حوله الحور العين وتنافسن فى القرب منه والظفر بوصاله . وهذا عبث وهراء . وفضلا عن ذلك عباراته جاءت فى منتهى الضعف والسقم . وما أثقل قوله « نحور بدور الحور » . ومن مظاهر افلاسه اللغوى قوله « فتم لها من منتقى الدر حلية » وقوله فى البيت الثانى « وتم نظام العقد » فكرر الفعل « تم » فى بيتين متتاليين . وكذلك قوله « انتقت مولى » و « فلا تنتقى » و « كأن المنايا فى انتقاها » و « فتم لها من منتقى » فكأن اللغة وقد نضب معينها وضاعت مترادفاتها فلم يجد أمامه غير فعل واحد هو « انتقى » وقد اتخذ هذه الابيات مقدمة مهد بها لانتقاله إلى وصف مناقب عبد الله فكرى التى استحق بها هذا النعيم المقيم فقال :

غراس مساعيه جناه تنعما ... ومن ماء رحماه يعل ويتهلل
لقد كان ذا دين قويم وعفة ... بها ساد أمثالا لديه تمثلوا
لقد كان ذا بر عطوفا مهذبا ... سجاياه صفو القطر بل هى أمثل
رقيق حواشى الطبع سهل محبب ... إلى كل قلب حيث كان مبجل
كريم السجايا لا الدنايا تشينه ... عظيم المزايا إذ يقول ويفعل
شمائله لو قسمت فى زمانها ... على الناس لازدانوا بها وتجملوا

وهذه كلها من المعانى القافهة التى يحوم حولها الشعراء فى مثل هذا المقام ، ولا تحتاج إلى القول بأنها متكلفة مصطنعة . ولن تجد الشاعر مهما بلغ به من الضعف مشقة فى سرد مثل هذه النعوت . والذين رثوا عبد الله فكرى اشتركوا فى هذه المعانى فمنهم من أوجز ومنهم من أسهب . ومثال ذلك قول حفنى ناصف :

باللطف واللين والدين الرصين له ... مقام سبق عليه قط ما غلبا
ما روح النفس بالدنيا مفاكهة ... إلا قضى من فروض الدين ما وجبا
قضى الحياة ونصر الدين دبدنه ... لا ينثنى رهباً عنه ولا رغبا
وكان مغرى بفعل الخير يحسب فى ... إسدائه أنه قد أدرك الأربا

وقد أطال الليثى على غير جدوى ، وأتى بالمعنى القليل فى لفظ كثير . فالمعنى الذى فى قوله « رقيق حواشى الطبع ... » هو عينه الذى فى قوله « كريم السجايا ... » وقول الليثى :

لقد كان ذا دين قويم وعفة ... بها ساد أمثالا لديه تمثلوا

قريب جداً من قول حفنى ناصف :

يا للطف واللين والدين الرصين له ... مقام سبق عليه قط ما غلبا

وعبارة حفنى ناصف وهى «مقام سبق عليه قط ما غلبا .. » أقوى بكثير من عبارة الليثى « بها ساد أمثالا لديه تمثلوا . . »

ثم انتقل الليثى بعد ذلك إلى الإشادة بمكانة عبد الله فى عالم الأدب فقال :

فقدنا محيـــاه ولـكن بيننا ... بديع مزاياه بها نتمثـــل
فكم أدب غض وحسن ترسـل ... لآياته عبـــد الحميـد يذلل
فما الفاضل القاضى إذا جاش صدره ... وأبدع فى معنى عليه يفضـل
ومهما صبا الصابى وابدى بدائعاً ... فإن ضجيج الحور منه لأكل
وما ابن هلال حيثما حـل بدره ... وأطلق من الفـكر إلا مكبـل

هكذا أمضى الليثى فى غير تحفظ ولا احتراس يزرى بعبد الحميد الـكاتب ، والقاضى الفاضل ، وأبى اسحاق الصابىء ، وأبى هلال الصابىء وهو من أجهل الناس بهؤلاء الـكتاب . ولولا ضيق فى خياله وضعف فى تفكيره لما جاء بهذا اللغو الذى لا خير فيه وأفضل منه قول مصطفى نجيب .

أقت من الآداب نهجاً مسدداً ... قويماً فـكل فى الرثاء أديب

قلنا إن الليثى أزرى ببعض القدماء ؛ أما حفنى ناصف فقد كان أعقل بكثير من الليثى ، فلم يحط من شأن القدماء ، إنما حط من شأن معاصريه . والفـكرتان تقومان على السلبية أى نفى وجود الأمثال والأشبـاه . ولم يزد الليثى على هذه الأبيات فاكتفى بالسلبية . أما حفنى ناصف فـكان كما سترى فيما بعد سلبياً وإيجابياً إلى حد بعيد . ولم يصدق لا فى سلبيته ولا فى إيجابيته .

وقال :

مدى من فقدناه عزيز منـاله ... وآثاره فينـا تضوع وتنقل
فلو أنصفتنا أنفس علقت بنا ... لحامت على نعش به البحر يحمل
يا لهف الخلان حيث فقدنه ... ويا لهف الأقران ماذا تحملوا
ويا لهف الآداب بعد عميدها ... ويا لهف الـكتاب إن عن معضل
ويا لهف الإيناس من بعد نأيه ... ويا لهف الجلاس إن غص محفل
فويا لهف مثلى وهو أولى تلهفاً ... على فقد من كنا به نتجمل

هكذا ندب الليثى عبد الله فـكرى وناح لموته ورثى لحال هؤلاء الذين فجعوا به من الخلان والأقران كما رثى لحال الآداب والـكتاب والإيناس والجلاس . ولا يظهر على هذه الأبيات شعور داخلى مبعثه الأسى والحزن ، بل ظهر عليها التـكلف والتصنع . وكرر الفعل « فقد » فقال « مدى من فقدناه . » و « حيث فقدته » و « على فقد . » وهذا يدل كما ذكرنا سابقاً على خلو جعبته من المترادفات .

وقال :

خليلى الذى قد كان أدرى بخلتى ... وبدر أعنى الحادثات ويحمل

والليثى فى هذا البيت يقول غير الواقع . ذلك لأنه كان أقرب الناس إلى الخديوين اسماعيل وتوفيق . وكانت داره كعبة يحج إليها أصحاب الحاجات . فهو الذى درأ الحادثات وحملها وجمع بين « خليل » و « خله » و « أدرى » و « يدرأ » وهذا مما يوجب الثقل على اللسان والأذن . ثم قال :

نأى عن محبيه وأقسم جازما ... بأن لا يؤوب الدهر ما طاب منزل
وأقسم كل من أخلاه موقناً ... بأنا إلى لقياه شوقا سنرحـل
كلانا بصدق بر عنـــد يمينه ... وبالرغم ما قلنا وقال المـكمل

وهذا لغو وعبث . يقول بأن عبد الله فـكرى أقسم ألا يعود ما صفا له العيش فى الجنة . وأقسم خلانه على اللحاق به شوقا إليه . ويقول إن كليهما صادق فى يمينه . وهذا هراء لا طائل وراءه .

وقال :

ولولا أمين المـكرمات الذى إلى ... مخايله سر الأبوة ينقـــل
فتى المجد والعلياء والصدق والحيا ... وأوفى أمين يرتجى ويؤمـل
يشم شـذا المرحوم منه ويجتلى ... بغرته الحسن الذى يتهلل
لذبنـا أسى مما عرانا من النوى ... ونحنا كما ناح الهديل المبتل

وفى هذه الأبيات انتقل الشاعر من البكاء على عبد الله فـكرى الى التحدث عن ابنه . ولم يوفق إلى معنى جديد ولا إلى صورة لطيفة بل هوى إلى الحضيض . وقوله « يشم شذا المرحوم » من تعابير الدهماء . وقال :

عزاء عزاء أيها الشهم واحتسب ... وأيقن بأن الله ما شـاء يفعل
تجلد ولا تبد التضجر والأسى ... فانك ممن للمعـالى يؤهل
فمثلك من يسلى سواه إذا جنت ... عليه الليـالى واعتراه التنول
ومثلك من يرعى شئون مراعه ... ويسعى لمأمن قلبه يتململ

مكافحة الأمية بين الكبار

أوجه النقص في النظام الحاضر وأوجه الاصلاح المرتقبة

للاستاذ هاشم عساف

تعنى وزارة المعارف في الوقت الحاضر، وعلى رأسها العالم الجليل، معالي الدكتور طه حسين بك، ببحث أنظمة التعليم في البلاد، ومن بينها بغير شك التعليم الأولي ومكافحة الأمية.

ولما كنت وثيق الصلة بموضوع تعليم الكبار بوصفي مديرا لأحد المراكز الثقافية التابعة لمؤسسة الثقافة الشعبية، فإني أبادر إلى الإدلاء، فيما يلي، ببعض الملاحظات والمقترحات عساها تلقى بعض الاعتبار لدى ولاة الأمور عند النظر في هذا الموضوع الخطير

١ — الواقع أن جميع من ينطبق عليهم قانون مكافحة الأمية، هم من الفقراء الذين لم تساعدهم ظروفهم في السنين الأولى من حياتهم على الالتحاق بالمدارس الأولية، وهي بالمجان، إما لجهل والديهم بقيمة التعليم، أو لحاجتهم إليهم في اكتساب القليل من القروش لمعاونتهم في معاشهم، أو لفقد عائلهم واضطرارهم إلى كسب قوتهم مبكرين. وحسبنا لإدراك ما هم فيه من فقر أن نعلم أنهم لم يكونوا إلا قليلين، إذا قارنا عددهم بالعدد الذي كان يجب أن يكون في كل يوم في المدارس الأولية؛ فكيف بهم الآن وقد أصبحوا يافعين، وقويت سواعدهم على العمل، واشتدت حاجتهم لكسب القوت؟

٢ — المعروف حتى الآن أن الجهات الرسمية مازالت تنظر إلى مكافحة الأمية من معناها الضيق. أي أنها تقصرها على معرفة القراءة والكتابة، وتجعل ذلك غاية لا وسيلة؛ فالطالب في هذه السن، وحالته المادية كما ذكرت، غالبا ما يكون مرهقا بالأعمال والكد في سبيل العيش لنفسه ولمن يعول، فلن تجديه المدة التي يقضيها في التعليم نفعا سواء أطالت أم قصرت، والتعليم على هذه الصورة المعهودة من الجفاف. وهو إذ يذهب إلى المدرسة يذهب مرغما

وأنت بحمد الله أول عارف بأن الكريم الحر لا يتزلزل

فلو أن شخصاً أمياً أراد أن يعزي آخر لما عزاه بأقل من هذه العبارات. ومن الدهش أن يصل الليثي في أسلوبه إلى مستوى الأميين وأن ينحط في عباراته إلى درجة سحيقة من الضعف والركة. وما قوله « وأنت بحمد الله أول عارف » إلا مما يجري على ألسنة الدهماء. وقد أسرف في هذه السوقية فقال:

فكن ثابتاً عالي العزائم مقبلا على شأنك الحالي عداك التنزل

فإن مصابا حل قد حل وانقضى ونحن بما يأتي نسام ونشمل

فقوله « إن مصابا حل قد حل وانقضى » من تراكيب العامة ثم انتقل من التعزية إلى التحدث عن حال الفقيد في الجنة وما يتمتع به من حور عين وخمر وغير ذلك. قال:

ومن بان عنا في الفراديس ناعم بظل ظليل دوحه يتهدل

يتنازل ولدانا وحوراً على صفا وفي حسنها من لطفه يتغزل

وليس مما يستحسن أن يقال في حفلة تأبين « يتنازل ولدانا وحوراً .. الخ » ولكن هكذا كانت عادة الشعراء في هذا الدور. فقال احمد عبد الغني:

فالحور والولدان قد فرحوا به واستقبلوه بالسرور وتاهوا

غير أن عبارة « قد فرحوا به » أخف بكثير من عبارة « يتنازل » ولم يتعرض حفني ناصف لذكر الحور والولدان. بل اكتفى بقوله:

في جنة الله في دار النعيم ومن يحلل بها بلغ الغايات أو كربا

وإلى هنا نترك الليثي.

محمد سيد كيلاني

بحكم القانون ، ولكنه يتمنى أن يترك وشأنه ليستغل هذا الوقت فى اكتساب قرش أكثر له ولعياله بدلا من ضياعه سدى فى شىء. يراه كماليا بالنسبة لحالته. ولكأنى به يحدث نفسه فيقول: « ما هى الفائدة التى سوف تعود على من تعلم القراءة والكتابة ؟ أهى فى قراءة الكتب والجرائد والمجلات ؟ أم هى فى تحرير الرسائل وإمساك الدفاتر ؟ . إننى فى غنى عن ذلك جميعا .. إننى فى حاجة إلى ما يقيم الأود ويغنى من الجوع.. الأجدر بكم أيها الحكام أن تتركوا الأميين أحرارا ليكدحوا فى هذه السويعات ، ويبتغوا من فضل الله لعلهم يرزقون .

٣ — لهذا عمد هؤلاء الأفراد إلى التهرب بشتى الوسائل والحيل من الانتظام فى مدارس مكافحة الأمية ، بل لقد تحملوا بعض الغرامات ولكنهم لم يعدلوا عن رأيهم فى هذا النوع من التعليم ، وتمادوا فى العصيان حتى اضطر القائمون بالأمر إلى تغطية الموقف بوسائل ليس هنا مجال سردها ، ولكن أقل ما يقال عنها أنها بعيدة كل البعد عما قصد إليه القانون . وإن كانت هذه الوسائل قد أكسبت النظام مسحة ظاهرة من النجاح ، فإن حقيقة الأمر أن المظهر يخالف المخبر على خط مستقيم . ولو أعطى هؤلاء السادة حرية فى القول وسئلوا عما فى دخيلة أنفسهم لأجابوا بغير تردد أن هذا النظام فاشل ولم يؤد رسالته .

٤ — كان المفروض، على رغم ما فى نظام المكافحة الحالى من عيوب، أن يتناقص عدد الأميين عاما بعد عام ولو بنسبة ضئيلة ؛ ولكن الحقيقة المؤلمة ، ان عدد الأميين، على عكس ذلك، يزداد زيادة مطردة بما يضاف إلى قائمتهم فى كل عام من أشخاص تعدت سنهم حد الالزام ، ولما يستطيعوا ، لسبب أو لأكثر ، تعلم القراءة والكتابة !.. هؤلاء هم مجاول الهدم فى مكافحة الأمية ، ولن يستطيع أى نظام بالغاً ما بلغ من دقة وأحكام، أن يصل إلى الغاية المرجوة ، ما دام هذا التبع يغذى بغيضه الذى لا ينفد جحافل الأميين !

٥ — إن الآراء الحديثة قد توسعت فى تعريف الأمية توسعا كبيراً حتى صارت هذه الكلمة تطلق على الجهل بأى نوع من أنواع العلوم أو الفنون أو الصناعات . فإلى جانب الأمية الأبجدية أو الهجائية ، توجد هناك أميات اجتماعية وسياسية وصحية وفنية ومهنية وهكذا .. ويعتبر على هذا القياس أميا كل من كانت به جهالة للعلم فى أية ناحية من نواحيه المعروفة . وكلما كثر هؤلاء الأشخاص فى أمة من الأمم ، قيل إن الأمية من نوع كذا تفشى بين أفرادها ووجب على أولى الأمر مكافحتها .

٦ — على ضوء هذا المعنى يجب أن نعالج المكافحة . وأعتقد الظن أن هذا هو الاتجاه الذى تتجه إليه هيئة اليونسكو فى الوقت الحاضر . فلقد قامت هذه الهيئة بجهود جبارة لمكافحة الأميات مجتمعة فى وادى « مارييال » بجزيرة « هايتى » إحدى جزر الهند الغربية أتت بأحسن النتائج وأطيب الثمرات . (١)

ونحن فى مصر ، ما أكثر هذه الأميات فى بلادنا ! فإذا أريد الاصلاح حقا ، وإذا أريد أن يكون الاصلاح شاملا ، وإذا أريد أن تكون المكافحة مجدية ، فليكن نصب أعيننا وضع ضمان لكسب القوت .. ولن يتأتى ذلك إلا إذا كوفحت هذه الأميات، وبينها الأمية الهجائية ، مجتمعة وفى آن واحد. وتوضيحا لذلك أقول :

إذا علم الرجل الأمى ، وهو فقير طبعاً ، أنه حينما يذهب لمدارس المكافحة ، يتعلم إلى جانب القراءة والكتابة ، صناعة أو حرفة ، تفتح له أبواب الرزق الحلال ، وتقيه شر العوز ؛ وإذا علم أنه سوف يتلقى دروسا مبسطة فى الدين والأخلاق والصحة والاجتماع مثلا ، لترفع من شأنه كإنسان ، وتجعله مواطناً صالحاً نافعاً لنفسه ولأهله ولوطنه .. إذا علم كل ذلك ، أقبل برغبة صادقة ، بل بشغف وشهم ، على تعلم القراءة والكتابة ، ولأصبحت القراءة عنده والحالة هذه وسيلة يستعين بها على تفهم واستيعاب ما يلقى إليه من دروس .

---

* مجلة الثقافة العدد ٥٦١ فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٩ « واد يبث » للاستاذ على رفاعة الانصارى .

ومتى استقر هذا الرأى فى الأذهان ، ورؤى الأخذ به ، فإنى أرى ، قبل البدء فى تنفيذه ، العمل على تحقيق ما يأتى :

(١) تعديل نظام التعليم الأولى تعديلا جامعا بحيث لا يتأتى لأى شخص أن يفلت منه فى نهاية المدة وهو على ما كان عليه من الأمية الهجائية ..

(٢) تعديل قانون مكافحة الأمية بحيث يشتمل على الدراسات الآنف ذكرها .

(٣) جعل مدة الدراسة فى المكافحة ثلاث سنوات بدلا من سنتين حتى يصير الطالب فى نهايتها ملما بالقراءة والكتابة متقنا للصناعة التى تخيرها .

(٤) جعل سن المكافحة تبدأ من السادسة عشرة ، وأن يتمشى قانون التعليم الالزامى مع هذا التحديد .

(٥) جعل مناهج الدراسة مرنة بحيث تتفق والبيئات وحاجات البلاد .

(٦) السير بالتدريج فى تطبيق القاعدة الجديدة بحيث تبدأ أولا فى المدن الكبيرة ، وعواصم المديريات ، ثم تنتقل إلى المدن الصغيرة فالقرى .

(٧) أن تتكفل الحكومة بجميع الخامات والأدوات اللازمة للعمل .

(٨) صرف أجور للطلاب عن انتاجهم بالورش على سبيل التشجيع .

(٩) تقديم وجبات خفيفة لهم أثناء الدراسة أسوة بتلاميذ المدارس الأولية .

(١٠) اعطاء شهادات لهم فى نهاية الدراسة ، غير ملزمة للحكومة بشىء ، كى تساعدهم فى البحث عن عمل .

٧ — هذا النوع من التعليم يختلف اختلافا بينا عن تعليم الصغار الذى تقوم به مراقبة التعليم الأولى أو المراقبات الأخرى بالوزارة . ولقد عنيت به الدول الراقية عناية كبيرة ، فخصصت له دراسات ومناهج معينة ، وحتمت الالمام بها على الأشخاص الذين سيوكل إليهم أمر تعليم الكبار .

والهيئة الوحيدة فى مصر الآن التى تمارس هذا التعليم ، واكتسب رجالها خبرة ومرانا فى هذه الناحية ، هى مؤسسة الثقافة الشعبية . ولقد جاء فى المرسوم الملكى الخاص بإنشائها ما يلى : « العمل على نشر الثقافة العامة بين أفراد الشعب » كما جاء فى المذكرة الإيضاحية لمشروع إنشائها « . وهى فى هذا تهدف إلى تعليم الكبار وتثقيفهم . » وفى موضع آخر « . بل ترمى إلى أن أن يمتد نشاطها إلى سائر المدن ويتغلغل بقدر الامكان إلى صميم الريف . كما تهدف إلى توجيه من نشاء توجيها مهنيا مثمرا . » .

وما دامت هذه هى مهمة مؤسسة الثقافة الشعبية ، وتلك هى أغراضها ، وذلك هو عملها ، فلماذا يوكل أمر تعليم الكبار القراءة والكتابة إلى غيرها ؟ ولماذا تتعدد الأيدى التى تعالج هذا الموضوع فتتوزع الجهود وتذهب جفاء

ألا يجدر بأولى الأمر أن يعملوا على توحيد الجهود وتركيزها فى إدارة واحدة ، تقوم بالاشراف على هذا النوع من التعليم فى شتى نواحيه حتى يؤتى الثمرة المطلوبة ؟

إن الصالح العام ، وكل الظروف . فنية كانت أو إدارية ، تقتضى أن تكون مكافحة الأميات المختلفة ، هى المهمة الرئيسية لهذه المؤسسة . ويجب أن يدور على هذا المحور كل نشاطها . أما مهمة تزويد القارئين فعلا بالثقافة العامة فينبغى أن تكون فى المحل الثانى .

وعندى أنه متى أخذت الحكومة بهذا الرأى ، وبدأت المعاهد والمراكز الثقافية فى العمل على النحو المقترح ، فأخرجت للبلاد بعد ثلاث سنوات عدداً لا يتجاوز الألف فى جميع أنحاء القطر من أفراد يجيدون القراءة والكتابة ، ويتقنون صناعة ما ، ثم يلمون بنبذة من تاريخ بلادهم ، ولمحة عن المسائل الصحية والاجتماعية الضرورية ، وجملة من مبادىء الدين والأخلاق لكان ... ذلك العدد مع ضآلته ، نواة صالحة ستزداد على مر الأيام ، لخلق مجتمع ناهض قوى ، مزود بكافة الأسلحة التى تمينه على رفع مستواه ، وإبراء نفسه بنفسه من أعدائه الثلاثة وهى الفقر والجهل والمرض . والله ولى التوفيق

هاشم هاف
مدير مركز سوهاج الثقافى

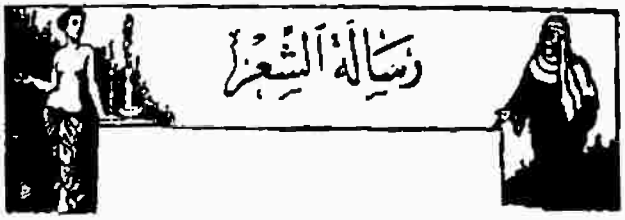

في ليلة عيد . .

كثيراً ما يسألني القارئ قصة شعره من أين أجيء بها وبمعانيه . ولكني — في هذا الذي بين يديك — كنت في غنى عن ذلك . فلقد نقلته من دنيا الواقع ، اذ شهدت نهايته في لبنان ، وعرفت بدايته هناك ... (في البلد الذي تحف به حدائق اللبون) . فقضى شيطان الشعر أن أسرده فتمثلته .

تناهت به سالفات الذكر ... إلى عالم من نعيم غبر
يهيم بأفيائه الوارفات ... وقد أغفلته صروف القدر
فأصباحه مشرقات الصفاء ... وأمساؤه ضاحكات السمر
تسير الهناءة في ركبه ... فيهمل منها بشتى الصور
ويمرح ملء رداء الشباب ... فؤاد خلي وعيش نضر

إذا ذكر الصب عهد الحبيب ... وما ذاق من صده أو رضاه
وحدث عن أمسيات اللقاء ... وجفوة معشوقه إن جفاه!
فتى أم طفلته ما أفاء ... عليه الحبور وبرد الحياه !
وجنبه موبقات اليسار ... وشط به عن مغاني هواه !
فعاش صدوقاً نقي الأزار ... بعيد الأماني فيما ابتغاه

وكر الزمان وئيد الخطى ... وطفلته شغله الشاغلُ
يفيض عليها ضروب النعيم ... ويغمرها عطفه الشاملُ
فتعبر دنيا صباها النزير ... ويبرحها عهده الآملُ
وتقبل في خطوات الشباب ... كظبي تأثرَّه الحابلُ
تميس ببرد جمال مهب ... يسانده خلق كامل ..

ومرت خطوب تشيب الوليد ... بما حل من هولها المفزع
فيوم حصار كيوم الوعيد ... أقضوا به ساكن المهجع
ويوما يساق أباة الرجال ... إلى محشر دافق مترع
فمنهم أذاقوه مر العذاب ... ومنهم تولى فلم يرجع
ومن قام يتلو نشيد السلام ... أفاق على نغم المدافع

وأقبل يوم كئيب الصباح ... بغيض المحيا لما جاء فيه !
فشيخ يعض على راحتيه ... ويندب في القوم صرعى بنيه
وطفل بدا هدفاً للرصاص ... فخر — على مشهد من أبيه
وقوم حيارى أضلوا السبيل ... فكل أخ ذاهل عن أخيه
مضى يبتهم ليس يدري المصير ... إلى هدف لم يكن يبتغيه ..

وفي أرض لبنان — بعد العناء ... وطول السرى — كان غب المسير
تناجيه (ليلى) — غداة استقر ... أحلفت أمي وما من نصير ؟
فيمضي يعللها بالمنى ... إذا أردفت : أين صوت الصفير !
غداً يا ابنتي الجحفل اليعربي ... يذيق أعاديك سوء النكير !
غداً يجمع الشمل بعد الشتات ... متى انقض جيش (العزيز) المغير

وتغمض إغماضة المطمئن ... وتغفو على الأمل المشرق
صباح غد هو عيد الأضاحي ... فكيف يطل ولم يأتلق !
ولم تك تعلم أن الزمان ... يداهم بالحادث المطبق !
وان أباها حليف الطوى ... يبيت من الهم في مأزق !
وان البلاد انتهت للمدو .. ... بكيد امرئ قط لم يتق ..

مواكب شتى من الذكريات ... تعيد له الصور الدامية
توالت عليه إزاء الغروب ... فكانت هي الظلمة الثانية !
لقد حطم اليأس آماله ... فخلفها مزقاً باليـــة
وأمحى عليه الضنى ما استطاع ... بقبضة ســورته الماتية
فخر على وجهه للثرى ... وأسلم أنفاسه الواهية ..

فيالك عيداً تكالب فيه ... عديد من المحن القاصمة !
فأصبح يجمع أشتاتها ... لتحدق بالنادة الناعمة !
فيا ليته امتد هذا الرقاد ... وظلت بآفاقه حالمة !
متى قاومت عاصفات الرياح ... وطغيانها الزهرة الناعمة !
هو الدهر أسلمها للهوان ... فآثرت الطمنة الحاسمة ..

ومتع بالعيد أصحابه ... وإن وسدوا الهالكين الثرى !
أما رددوا — إن قضى لاجئ ... (لقد باع أرطانه فاشترى) !
فيا أيها الشعب حتى متى ... يضللك الخصم فيما افترى !
تدبر أمورك قبل الضياع ... فها هو ذا الملح قد دوى !
وبادر عـــدوك في وكره ... وإلا ارتقب يومك الأعبرا

محمد سليم الرشدان

الأدب والنقد في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

في مناقشة رسالة جامعية

توقشت الرسالة المقدمة من السيدة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) للحصول على الدكتوراه في الأدب من جامعة فؤاد الأول يوم الخميس الماضي بكلية الآداب ، وكانت لجنة المناقشة مكونة من معالي الدكتور طه حسين بك ، وهو الأستاذ المشرف على الرسالة ، ومن الأستاذ ابراهيم مصطفى والدكتور زكي حسن والدكتور فؤاد حسنين والأستاذ مصطفى السقا .

وموضوع الرسالة « رسالة الغفران لأبي العلاء المعري — تحقيق ودرس » وقد بدأت السيدة صاحبة الرسالة بالحديث عن موضوعها ، فقالت إن ما حببه إليها واسترعى اهتمامها به هو الحياة الانسانية عند أبي العلاء ، وهي تتجلى خاصة في رسالة الغفران ، وذكرت جهدها في جمع النسخ المخطوطة ومقابلتها وتفسير ألفاظها والتعريف بمن جاء فيها من الأعلام وما ورد بها من الأماكن ، ثم بينت أهم الموضوعات التي تناولتها بالدراسة ، من دراسة حول النص ، والمعالم الكبرى في رسالة الغفران ، وموضوعات هذه الرسالة ، وخصائصها ، ومكانها من أدب أبي العلاء ، ومقارنة هذا اللون من الأدب بأشباهه في الأدب الأوربي . وما إلى ذلك .

والموضوع — كما ترى — خشن ... وخاصة تحقيق النص؛ فكان موضع العجب ومثار الإعجاب أن تنهض بأعبائه سيدة ويظهر أن قيامها بهذا العمل قد أغرى بها الأساتذة الممتحنين ، فاشتدوا في مناقشتها وحاسبوها حساباً عسيراً أشبه بمواقف الحساب في العالم الآخر الذي تحدثت عنه رسالة الغفران ... كما يظهر أن هذا الجهد العسير قد حملها على الاعتزاز به — قبل المناقشة والمحاسبة — فكانت تتحدث عنه مزهوة ولم تنتظر حكم الحكمين ولم تعبأ بكل ما قيل عن التواضع ومزاياه ... فانبرى لها معالي الدكتور طه حسين بك وسلقها على هذا المسلك ، ولكنها صمدت له ، وكان الظنون أن تنسحب باكية ، فكان صمودها موضع العجب ومثار الإعجاب مرة أخرى ، وظلت تلافي المكاره التي حفت بها « لجنة الدكتوراه » حتى ظفرت بها أخيراً بتقدير ممتاز

وقد بدأ الدكتور طه حسين بك مناقشته بالثناء على هذا العمل الأدبي الذي قامت به السيدة ، فوصفه بأنه عمل خطير ، قائلا : إنها قدمت نصاً محققاً مفسر الفهم قد بعد أشد البعد عن التشويه والاضطراب ، وقد كانت دراسة أبي العلاء مهملة فحمل عليه كثير من الأكاذيب ، وقد أحسنت بهذا العمل إلى أبي العلاء وإلى العلم . وقدمت إلى عالم الأدب خدمة جليلة تستحق عليها شكراً أي شكر وثناء أي ثناء ، وتغيرت نبرة معاليه في صوته المعبر وهو ينتقل من هذا الثناء ، فيقول : كل هذا لا شك فيه ، وإنما الشيء الذي فيه شك هو أنك تشعرين شعوراً قوياً بجلال العمل . وهذا أول ما نؤاخذك به من نقد ، فأنت أثرة مستأثرة جئت تلتمسين الموافقة على جهدك وقد وافقت أنت عليه من قبل ، ولم تنتظري التشجيع فشجعت نفسك بنفسك ، وأثنيت عليها ثناء مسرفاً ، وليس أبغض إلى الله من الثناء على النفس لما فيه من الرياء والغرور ، وكنت أحب أن تقبلي علينا متواضعة راضية ، بما قدمت من جهد منتظرة رأينا فيك وفي عملك ، وأنت لا تكتفين بذلك وإنما تهاجمين غيرك في الموازنة بين النص الذي تقدمينه وبين ما نشر قبله ، وكان يجب أن تتركي لنا هذا ، ولكنك تأبين إلا أن تتناولي النصوص مشنعة ، وليس التشنيع من البحث العلمي ، وإنما هو أقرب إلى الصحافة وإلى الصحافة المهوشة .. وعسى أن تكون خطورة هذه المسألة من أنك لم تنسي بعد ما يتصف به الطلاب الشبان من الطموح إلى التفوق والحرص على السبق وإرضاء الأستاذ فكأنك حريصة على أن تكوني الأولى كما يفعل التلاميذ في المدارس الثانوية . عقلك عالم ولكن خلقك شاب ، والشاب الذي لم يجرب هو الذي يريد أن يسبق . والنصيحة التي أقدمها اليك تنحصر في جملة واحدة قد أخذناها عن شيوخنا في الأزهر وهي : من تواضع لله رفعه .

وبعد ذلك لاحظ معاليه أنها تذكر كلمة « المنهج » مطلقة من غير إضافة لشيء كالجامعة مثلا ، وخاطبها قائلا : ما دمت

حريصة على المنهج فتعالى أناقشك، ونناقشها فى عدة مسائل، منها أنها تحدثت عن سياسة العرب الاسلامية أيام رسالة الغفران من أفق عال من حيث التحدث عن الملوك والأمراء، وأهملت عنصر الحياة الشعبية والاجتماعية مع ما لهذا من أثر فى أدب ابى العلاء، كتشاؤمه الذى يرجع إلى اضطراب الحياة الاجتماعية واختلاف الطبقات. ومما ناقشها فيه قولها: إن أبا العلاء رجل محروم مكبوت، لأنه لما يئس من العفة تشاءم. قال الدكتور طه: إن أحدا لم يسىء إلى أبى العلاء كما أسأت إليه بهذا القول، هل كان أبو العلاء حريصا على الاستمتاع ثم زهد عن عجز؟ تقولين هذا ثم تدعين أنك تكبرينه، ولم تأت بنص واحد يثبت أنه كان حريصا على اللذات، لقد كان أبو العلاء يرى أن اللذات الكبرى هي التى لا ألم وراءها كان يرى الانسان حقيرا وحياته لا تستحق العناية، كان يقول:

ولم أعرض عن اللذات إلا
لأن خيارها عنى خفينه

اقد خدعك ما يكتبه الأوربيون عن الكبت والحرمان وقد سمعت فى مصر وفى الشام ما قيل من أن أبا العلاء حمل على المرأة لأنه لم يستطع أن ينالها، وهذا ليس من الإكبار لأبى العلاء فى شىء.

وأذكر أنى قرأت هذا الرأى الذى أشار إليه معالى الدكتور طه حسين بك، فى كتاب «رأى فى أبى العلاء» للاستاذ امين الخولى، وقد سمعت ما قاله الدكتور فى تفنيده وتفنيد ما جاء متصلا به فى الرسالة موضوع المناقشة، فلم تقتنع نفسى بهذا التفنيد، لأن تحقير أبى العلاء لذات الحياة لا يمنع أن تكون رغبته فيها كامنة، ولا أقول بأنه يرائى، إنما كان تحقيره قائما فى شعوره الظاهر على سطح ما استتر فى غريزته، وعلى ذلك ليس من الممكنات الإتيان بنص يثبت حرصه على اللذات، وليس ما يقوله فى الزهد والإعراض عنها دليلا على عدم رغبة فيها فهذه الرغبة لما كبتت ولدت النفور. ولست أدرى لماذا لا نأخذ فى هذه المسألة بما يكتبه الأوربيون عن الحرمان والكبت والشعور الظاهر والعقل الباطن.

ولولا أن صوت الدكتور طه حسين معبر لما وقعت عند ذكره الصحافة فى مقابل البحث العلمى. ولست أريد أن

يشكو الأسبوع

□ يزمع معالى الدكتور طه حسين بك القيام فى أوائل مايو القادم — برحلة ثقافية إلى إيطاليا، تشمل إلقاء محاضرات عن الأدب العربى بجامعة روما، وقد يقوم بعد ذلك برحلة أخرى إلى اسبانيا حيث يفتتح معهد فاروق للدراسات الاسلامية بمدريد.

□ توجه اليه إلى مغزر هيئة التدريس فى كلية دار العلوم بعض أبنائها البارزين فى الميدان الأدبى، سداً للنقص الملحوظ فيها الآن بعد أن فقدت فى السنوات الأخيرة كبار أساتذتها إما بالنقل أو بالإحالة إلى المعاش، كما أريد أن يختار لها عميد يرجى لها الازدهار على يديه، وقد تلقى أولياء الأمور رسائل كثيرة من الطلبة والخريجين يطلبون فيها إعادة العميد السابق الأستاذ ابراهيم مصطفى.

ونظراً لما لكل ذلك، ولما لمكانة الأستاذ العلمية والجامعية، قرر مجلس الجامعة مدخدمته ثلاث سنوات وإعادته إلى عمادة الكلية، بعد أن انقطع عنها منذ اكتوبر الماضى. وقد رفع ذلك القرار إلى مجلس الوزراء للنظر فيه رجاء الموافقة عليه.

□ منع مراقب الإذاعة يوم الأحد من الأسبوع الماضى — إذاعة قصيدة «من الأعماق» للأستاذ محمود أبو الوفا. ثم نشرت القصيدة نفسها فى مجلة الاذاعة هذا الأسبوع، والمتبع أن تنشر هذه المجلة ما يذاع، ولكن فيم كان منع الإذاعة ثم النشر بالمجلة؟ ترى لم تعترف المجلة بذكاء المراقب العام وعلمه الواسع..

□ قال الأستاذ محمود أبو الوفا فى نظام الأزهر الحديث مع بقاء الكتب القديمة:

فما النظام وتلك الكتب باقية — إلا كوشى على أثواب أسمال

□ والبيت من قصيدة «لم يبق والحى» وهى فى ديوان «أنفاس محترقة»

□ ألقى عميد المسرح العربى الأستاذ زكى طليمات كلمة بنقابة الصحفيين عن المسرح المصرى فى وفد الصحفيين البلجيكيين، قال فيها:

أصبحت المسرحية من أهم ما يعنى به كبار الكتاب عندنا وهم يحاولون أن يجعلوا من التمثيل شعبة من الأدب العربى المتجدد.

□ قال أبو الفتح كشاجم يهجو مغنياً:

ومغنى بارد النغـ — ـمة مختل اليدين
ما رآه أحد فى — دار قوم مرتين

قال المبتلى بسماع مطربى الإذاعة: إلا فى دار الإذاعة المصرية فانه يرى فيها دائماً!

أن أعرض لما عساه أن يكون قد قصده من أن اشتغال صاحبة الرسالة بالصحافة غلب عليها فى جزء من دراستها وهو الخاص بالطعن والتشنيع على من سبقوها فى تحقيق رسالة الفقرات ، ولكنى أقول إن فضل الصحافة فى تقديم الأدب إلى الناس لا ينكر ، وإن قسما كبيرا جدا من إنتاج أدبائنا وخاصة كبارهم رآه القراء أول ما رأوه على صفحات المجلات والجرائد ، وأقول أكثر من ذلك : إن كل أدبائنا الكبار منسوبون إلى الصحافة وقد كاد العميد الكبير أن يكون نقيب الصحفيين كما يعرف القراء مما جرى فى آخر عهد الوزارة السابقة ، ولعل اسم معاليه لا يزال إلى الآن مقيد فى جدول المصحفيين .

لم هذا الشعر الرمزى ؟:

فى عدد ابريل الحالى من زميلتنا مجلة « الكتاب » كلام للدكتور بشر فارس ، عنوانه « الشاطىء الحافل » وأوله:

أنا السيد الأعلى للشاطىء الحافل
إليه من مواغل الأرض تقبل الضمائر
ذوات الرغبات الخساس
عاجزات ، غيارى
فتموت .

وقد كتب تحت العنوان (شعر) لكى يلفت القارىء بأله إلى أن هذا الكلام شعر ... أو لكى يزول عنه الشك فى أنه شعر وإن كانت هذه الكلمة غير كافية لإزالة الشك ، فلا أقل من أن يقال : والله العظيم إنه شعر ! وقد علق عليه الأستاذ عادل الغضبان بكلمة أنكر فيها نسبة هذا الكلام إلى الشعر ، حتى الشعر الرمزى القائم على التعريض والكناية ، فعقب عليه الدكتور بشر بأن الرمز عنده ليس بالتعريض والكناية ، بل هو « إبراز المضمر واستنباط ما وراء الحس من المحسوس وتدوين اللوامع والبواده » وماذا يعنى ؟ والله أعلم ! خذ مثلا « إبراز المضمر » هل أبرز فى ذلك « الشعر » مضمرا ؟ ألست تراه — على العكس — زاده إضمارا على إضمار ؟ وأنا أفهم أن ما يقع عليه الحس هو المحسوس ، أما ما وراء الحس فكيف يكون محسوسا ؟ وأما « اللوامع والبواده » فكل شاعر يدونها ، ولكنه كلام غريب ! والمطلوب أن يدهش وأن تصرف غرابته عن طلب ما وراءه !

أقصد بعد ذلك إلى الأستاذ ابراهيم الأبيارى الذى كتب فى نفس العدد مقالا بعنوان « الرمز فى الشعر العربى » وغاية المراد هى الرمزية فى شعر الدكتور بشر فارس ، وقد « بدهنى » من هذا المقال أن الأستاذ الابيارى تحول فيه من الإغراب اللغوى إلى الإغراب بـ « اللوامع والبواده » . عرف الأستاذ « الرمزية البشرية الفارسية » بأنها « ورمزية الصورة وهى أن ينعقد فكر الشاعر على حقيقة ما فيحيلها خيالا يختار له صورة تتفق ومعناه ثم يذهب يفيض إليها ما يشبع نواحى تلك الصورة المتخيلة إشباعا » وكل شاعر ينعقد فكره على حقيقة يحيلها خيالا يصوره ويشبعه إشباعا ، فما الجديد ؟

وليقل الاستاذ الابيارى ما يقول ، ولينجز ما وعد أو توعد به من إطالة الحديث فى هذا الباب والتقعيد له . . إنما أريد أن أقف معه إزاء « الشاطىء الحافل » أو « الشاطىء الحافى » كما ينبغى أن يقال ليكون أشد إمعانا فى الرمزية ! ولننظر فى الفقرات السابقة التى نقلتها من أول « القصيدة » ما هى الحقيقة التى انعقد عليها فكر الشاعر .. الخ ؟ ولنفرض أننا استطعنا — بعد الكد وحمل النفس على مالا تستطيب — أن ندرك مايرمى إليه القائل ، فما غاية هذا العناء ؟ وما محصوله ! وهل فيه جمال من جمال الفنون !

اطالما أحمى الدكتور بشر فارس من أمثال ذلك « الشعر » — عفا الله عنه لحسن نيته ! — وأنا أقول له : إنى لا أفهم شيئا ، فيحاول أن يبين ، وكنت أحيانا أصل إلى أنه يريد شيئا ، ولكن لا أجد هذا الشىء يستحق كل ذلك الشقاء ، شقاءه وشقائى . . وقد رثيت لهذا الصديق الطيب وأشفقت عليه مما يعانيه ، ولكنى أرى المدوى تصل إلى صديق آخر طيب أيضا ، هو الأستاذ الابيارى ، وقد يئست من الأول ، وبقى لى أمل فى الثانى ، لعله يبين لنا الحقيقة والصورة وما أكلت منه حتى شبعت ، على أن يذكر فائدة هذا اللون من الكلام وهل فيه ما نطلب فى الشعر من متعة فنية ، أو هو كلام غير مألوف والسلام ...

سكاية أوبب :

« طالعت فى كشكولك الأسبوعى قولك (إن الأدباء هم

الطائفة الوحيدة التي ليس لها شمل ملتئم ، وهم في البلد الذي تنال فيه الحقوق بقوة الجماعات) ولقد أثارني هذا القول ، فإن جريدة الأهرام - كما قد تعلم - أخرجتني من وظيفتي بوزارة المعارف لأتفرغ للتحرير فيها ، ثم تخلت عني دون مبرر ولا موجب ، فلجأت إلى نقابة الصحفيين - وأنا عضو فيها - ولكن النقابة لم تنصفني ، بل ولم تأذن لي بمخاصمة الجريدة المذكورة، فهل رأيت في الدنيا موقفاً أعجب من هذا ؟! لبثت قضيتي مطروحة على مجلس النقابة أكثر من ستة أشهر ، حتى لم يعد في قوس الصبر منزع ، وأخيراً لجأت إلى القضاء مطالباً جريدة الأهرام بتعويض مقداره خمسة آلاف جنيه وسوف تعرض الدعوى على محكمة الأسكندرية الابتدائية في ١٦ ابريل . فأين يا أخي عباس الطائفة التي تدافع عن الصحفيين بعد أن خذلتني نقابة الصحفيين التي أدفع اشتراكها السنوي وأقوم بالتزاماتها جميعاً ؟! »

منصور جاب الله

هذا بعض رسالة تلقيتها من الأديب الفاضل والصديق الكريم الأستاذ منصور جاب الله . وأنا حقاً أعلم قصته مع « الأهرام » وهي قصة يعرف مطلعها القراء ، من مقالاته وتحقيقاته الصحفية ، التي تدل على الاطلاع الواسع والذوق المصقول . وقد كان يوالي الكتابة بالأهرام وهو موظف ، وكان المغفور له أنطون الجميل باشا يعرف قدره، وقد طلب إليه في سبتمبر سنة ١٩٤٧ الانقطاع للتحرير بالجريدة ، وكان الأستاذ منصور حريصاً على الإقامة بالأسكندرية للاءمة جوها لحالته الصحية ، فاتفق معه على أن يكون محرراً مقيما بالأسكندرية ، وعلى ذلك استقال من الوظيفة الحكومية ، وظل يراسل الأهرام ويكتب إليها من هناك . وفي نوفمبر سنة ١٩٤٨ أسندت الجريدة إليه أمراً بالانتقال إلى القاهرة وإلا عد معزولا ، فلما اعتذر بأن هذا يخالف للاتفاق انقطعت عن مواقاته بمرتبه ثم قررت فصله .

وأنا لا أريد أن أتعرض للأمر من الناحية القضائية ولا من ناحية النقابة، وإنما أنظر إليه من الناحية الأدبية بالنسبة إلى الصحيفة الكبيرة ذات الماضي النبيل في معاملة محرريها وسائر موظفيها وبالنسبة للأستاذ منصور الذي خدمها متطوعاً وضحى بوظيفته ليكون من جنود صاحبة الجلالة بها ، وإذا هو أخيراً يجد نفسه على قارعة الطريق..

ما كان ضر الأهرام لو أبقته يوالي عمله بالأسكندرية كما كان ؟

رأيت شعري كيف يضيق صدرها الواسع بكاتب مثل منصور جاب الله ؟ لقد عرفنا الأهرام مثالا لحسن المعاملة وتقدير العاملين بها ، وكان يضرب بها المثل في ذلك بين الصحف ، فماذا جرى ؟ ما كان ينبغي قط أن يصل الأمر بينها وبين أحد لا إلى النقابة ولا إلى القضاء .

ولقد ترددت في إثارة هذا الموضوع هنا ، ولكن الكاتب الأديب الأستاذ منصور جاب الله في محنة . ومن حقه أن يرفع صوته بالشكوى .

عباس خضر

تاريخ الادب العربى

للاستاذ حمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، ومستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثنى عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

خواطر مرسلة

حديث التراب

« إلى المتكبرين الذين نسوا أنهم من تراب خلقوا واليه يعودون ومنه يخرجون »

للاستاذ حامد بدر

قلت لصاحبي : هل سمعت حديث التراب ؟ قال: وهل يتكلم التراب ؟ قلت: نعم يتكلم بصوت يسمعه من كان له قلب ، وآثر على الشموخ بأنفه ،الأطراق برأسه ، ممعناً في التردد إلى الأرض ، بعد أن عرف أن نعيم الدنيا وشقاءها يزولان بزوالها ، كما تزول عند الافاقة طيوف الأحلام ؛ وأن السعادة التي يتنافس من أجلها المتنافسون ، والشقاوة التي يستعيذ بالله منها المتقون ، هما السعادة والشقاوة اللتان لا تنفدان ولا تنتهيان .

قال صاحبي : فما حديثه ؟ قلت : كلما وطئ المتكبر الأرض بقدميه قال له التراب : أنت ظلوم جهول ... ترى الحق وتعمى ، فان لم تعم تعاميت ! وأنت حقير مغرور ... تتعالى من فوق ناسيا أنني رفيق الآباء، ومتحدي القرون بهذا الظاهر المنبسط الغامض، وذاك الوجه الأشعث الأغبر ، وذلك السطح الرحب الصبور ، جاعلا صدري مهادا لأقدام المثقلين بعظائم الخطايا ، المفاخرين بكبائر الذنوب ... ! وقليل من يدرك أسراري، ويتدبر مظاني .!!

أنت تنظر إلى نظرة سطحية فارغة قصيرة لا تتجاوز قدميك؛ ولو استطعت أن تنظر نظرة نافذة مليئة بعيدة المدى ، لرأيت في تواضعي قوة الجبار ، وفي سكوني ثبات الواثق ، وفي احتمالي أناة الحليم ، وفي صمتي عظة الحكيم ، وفي ركودي عفو القادر ، وفي هبوبي — الفينة بعد الفينة — آية لأفاعيل الرحمان . !

وأنك إذا تأملت قليلا ما شككت في أن في باطني قوة تفتت الجماجم ، وتذيب الجلامد ، وتصهر الحديد ..!

كم ثار من فوق طاغية ... وأخيراً لاذ في جثة فارقتها الحياة، ونفر منها الأحياء ؛ ولولا سمة صدري لاشمأز منها الأقربون !

وكم شمخ بأنفه مغرور سادما بقدميه تواضعي ، فحملته حيا ، واحتضنته ميتا ، ليرى مصيره ، وينزل منزله !

عرفت شأني من قديم الدهور، فلم أحفل من ساعي بنعله ، ولكني أنهاك أيها المغرور — نهي الناصح — عن التمادي فيما أنت فيه من غفلة وعمى وسوء أدب . فما أنت في سوى فرات! وأنك إن عرفتني عرفت أصلك ومرجعك ، وإن ضربت الأرض بقدميك ، ورمقت السماء بعينيك ، وذهبت منتفخا ، ورجعت منتفخا ، فقد أتعبت نفسك وأشقيتها، ثم عدت تطلب الراحة في مهادي الوثير ، فيغلبوبك لأنك عققته ، وحق عليك غضبه !

حامد بدر

وزارة المعارف العمومية

مراقبة التوريدات — إعلان

سبق أن أعلنت الوزارة عن الحاجة إلى كتب دراسية للمدارس الابتدائية ولمدارس المرحلة المتوسطة في المواد الآتيـــة :

قواعد اللغة العربية ، والمطالعة العربية ، ومبادىء اللغة الفرنسية ، ومبادىء العلوم وتدبير الصحة ، والتربية الوطنية ، والجغرافيا ، والتاريخ والعلوم العامة ، والحساب والجبر ، والهندسة

وكانت الوزارة قد حددت مواعيد تقديم هذه الكتب ، ولكن نظراً لأن الوزارة تعيد النظر في جميع الخطط والمناهج لتنظيم الدراسة في معاهد التعليم العام بمرحلتيه الابتدائية والثانوية وما في مستواها فقد قررت الوزارة تأجيل موعد هذه المسابقات التي سبق الاعلان عنها الى موعد أخر تحدده الوزارة فيما بعد

وستعيد مراقبة التوريدات ما وصل إليها من كتب المسابقات إلى حضرات مؤلفيها

٤٥٤٢

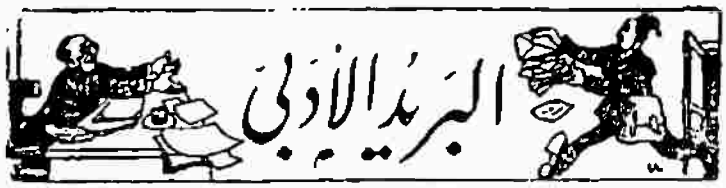

المدرسون أولا

قرأت في مجلة الرسالة الغراء كلاما كثيراً حول مناهج الدراسة في الأزهر، وكيف أن الحركة الفكرية فيه ما آخر ما قرأت من ذلك كلمة في العدد (٨٧٤) بإمضاء (أزهري عجوز).

والكلام في هذا الموضوع ليس ابن اليوم فكل ما يكتب الآن إنما هو ترديد لما كتب في السنوات الأخيرة. وقد كانت النية ألا استرك في هذا الجدل مكتفيا بما كتبته في مجلة الأزهر وما قدمته للرؤساء من تقارير حول هذا الموضوع، ولكن كلمة الأزهري العجوز أثارت عجبي، فرأيت أن أعقب عليها بهذه الكلمة القصيرة.

إذا أردنا أن نقيم الدراسة في الأزهر على أساس علمي سليم، وأن نظفر بانتاج أزهري قويم، فعلينا أولا أن نعنى بالمدرس العناية التامة، فان إعداد المدرس وتكوينه والعناية به هي التي توجد لنا الدرس المفيد أولا، والكتاب النافع ثانيا.

والمدرسون في الأزهر الآن ثلاثة أصناف، فصنف تمرسوا بالكتب الأزهرية القديمة، وأطالوا فيها النظر، وفهموها حق فهمها، وهضموها، وهؤلاء يقومون بأداء رسالتهم على خير وجه، وصنف آخر درسوا على النظام الحديث، فدرسوا علوم التربية، وعلم النفس، وهؤلاء خير من يستطيع بسط المعلومات وتنظيمها، وإيصالها إلى أذهان الطلاب في يسر وسهولة. أما الصنف الثالث فدرسوا دراسة علمية ولكنهم لم يتح لهم الزمن الذي يجعلهم يهضمون الكتب القديمة، ولم يظفروا بدراسة شيء من أصول التربية وعلم النفس، وهؤلاء في حاجة ماسة إلى أن يدرسوا ويطيلوا الدرس حتى يلحقوا بواحد من الفريقين الأخيرين، فان من الأمور الثابتة التي لا يختلف فيها اثنان أن النجاح في التدريس لا يرجع إلى كثرة المعلومات وحشدها، وإنما يتوقف على تنظيمها، وأسلوب إلقائها. و(الأزهري العجوز) يؤمن بهذه النظرية، ولذلك يقول في أول كلمته بوجوب بناء المناهج الحديثة على أصول تربوية سليمة، ولكنه في آخر كلمته يناقض هذا الذي بدأ فهو يندد بتعالي الصيحات التي تنادي بأن تفتح أبواب الكليات لمدرسي المعاهد، فهو يعرف أن هؤلاء المدرسين المبعدين عن الكليات هم — وحدهم — الذين درسوا أصول التربية، وأنهم أقدر من غيرهم على معالجة الكتب، وتسهيل صعبها، ولكنه يناقض نفسه ويريد أن تبقى الكليات احتكارا للذين لم يدرسوا حرفا واحدا من هذه العلوم، وليس لهم فضل إلا في كثرة المعلومات التي حشوا بها أذهانهم.

وأنادي بها عالية مدوية أنه لا إصلاح للأزهر ما لم يمكن المدرس الكفء من أداء رسالته. أما أن يقبر الأكفاء، وأن تبقى الدراسة في الكليات موقوفة على طائفة معينة، أو مرهونة بأغراض أخرى غير الكفاءة والاستحقاق، فذلك ما يضعف الأمل في التقدم.

وقل لي بربك كيف تقبل تقبل نفس المدرس على العمل أو على التأليف وهو يرى نفسه كما قال الأول:

تقدمتني أناس كان خطوهم ... وراء خطاي لو أمشي على مهل

أعدوا المدرس الصالح أولا، وقد أعددتموه فمكنوه من أداء رسالته، وهؤلاء الذين جعلتم له الحق في احتكار التدريس بالكليات قد علمتموه بالعلم، فعلموهم كيف يدرسونه.

أم درمان — علي العمراني

مراسل الهيئة المصرية للمؤتمر العالم الإسلامي الدائم

١ — ان المسلمين في إبان تاريخهم الطويل وما تركوه من أثر في قيادة العالم لم يصلوا بعددهم في وقت من الأوقات إلى مثل عددهم في العصر الحاضر:

فهم يكونون الآن من مجموعات كبيرة موزعة في قارتين من الأرض وأخرى موزعة على بقية القارات وعددهم يتكون من مئات الملايين.

وتسكن بعض الأمم الاسلامية لها أهميتها الجغرافية والتاريخية لأنها تتوسط قارات العالم القديم. ويؤيد من أهمية المسلمين فى نظر بقية العالم أن بعض أراضيهم تعد من أغلى بقاع الدنيا — لا من ناحية خصب التربة وخيرات الزراعة وحدها ، بل لما تحويه داخل التربة من ثروات معدنية وخيرات لم تصل إليها يد الانسان بعد ، فهم من ناحية موقعهم الجغرافى تسيطر بلادهم على أهم طرق المواصلات العالمية ، ومن ناحية ثروتهم الزراعية وما تحويه أقطارهم من ثروات معدنية عرضة لتغيير كبير وتطور جارف قد يجعلهم فى مقدمة أمم الأرض فى النصف القادم من القرن العشرين .

٢ — ومع كثرتهم العددية التى أشرنا إليها وما ينتظرهم من مستقبل باهر نتيجة موقع بلادهم وما تحويه تربتهم من غنى وخيرات لم تستغل بعد ، ومع وصول عدد من دولهم إلى الاستقلال التام عقب الحرب العالمية الثانية ، ومع مظاهر الوعى القومى وبعض الوعى الدينى ، فيهم ومع انتشار أقلياتهم فى بلاد كثيرة ، لم يتمكنوا بعد من تأسيس هيئة اسلامية عالمية تستطيع أن تخدم الاسلام وتنشر الحقائق عن أهله وبلاده وتشير إلى أهميتهم كمجموع كبير وعنصر من عناصر الرقى والتقدم .

ولما اجتمعت الهيئات الدولية عقب الحرب واهتمت بالشئون الدينية والروحية كعناصر من عناصر بقاء الانسان وتطوره ، أخذت الأديان الأخرى تتقدم بهيئاتها المختلفة إلى منظمة الأمم المتحدة ولم تجد بينها هيئة واحدة اسلامية تتحدث باسم المسلمين ترفع لهم صوتا مسموعا فى هـــذه المحافل بين الهيئات الغير الحكومية التى تتكلم باسم الأديان والمذاهب الأخرى مع أنها لا تقاس بأهمية المسلمين وكثرتهم العددية فى العالم

٣ — لهذا كله فكر عدد من أهل الرأى والفكر فى مصر فى سد هذا النقص وعملوا على تأسيس هيئة مصرية لمؤتمر العالم الاسلامى الدائم يكون من أهم أهدافها :

توثيق الروابط الدينية والعقلية والروحية بين المسلمين فى العالم — ثم العمل على تحقيق الاتصال بين المسلمين للتعارف والتفاهم وابراز مبادىء الاسلام التى تتعالى عن فوارق اللون والجنس والقومية .

٤ — ولقد نظر القائمون بهذه الفكرة إلى أن الوحدة الإسلامية فى نطاقها الدينى والروحى لا تحارب الوحدة الانسانية بل تكملها لكى يؤدى الاسلام رسالته الخالدة فيتعاون مع سائر الأديان الأخرى للمحافظة على القيم الروحية التى لا يمكن للانسانية أن تتخلى عنها وهى فى عنفوان نهضتها وتطورها واندفاعها نحو تأسيس نظام جديد لعالم المستقبل .

٥ — وتمر الانسانية فى أوقات صعبة إذ تحاول بعض القوات السائدة على الأرض أن تقلل من أثر الأديان وأهميتها فى قيادة شئون العالم وأن تضعف من عمل القيم الانسانية والروحية فى تطور البشر ويقظتهم .

لذلك كان بقاء المسلمين بعيدين عن هذه اليقظة الشاملة لا يفيدهم ، بل إن واجبهم الأول هو دخول هذه المعركة القائمة بين الأديان من جهة ، ودعاة الالحاد من جهة أخرى ، حتى تبرز القوى الكامنة فى الاسلام كدين عالمى فيه كل وسائل الانطلاق والبعث والدعوة إلى خير الانسان وإسعاده على هذه الأرض .

ولذلك فإن عمل مؤتمر العالم الاسلامى الدائم لن يقصد منه محاربة دين من الأديان ، وإنما يدعو إلى كلمة سواء بين المسلمين مهما اختلفت أنظارهم وألوانهم ومذاهبهم وجنسياتهم ولغاتهم ثم ، يرمى إلى تأكيد مبادىء التفاهم والتكاتف والتعاون والمحبة والسلام بين الناس جميعاً وهى المبادىء التى ما انفك الاسلام يدعو إليها منذ نشأته الأولى .

وبعد اجتماعات دامت عدة أسابيع وضعت اللجنة التحضيرية بهذه الهيئة نظاما للعمل وعرضته على جمعية عامة وافقت عليه وأخذت تنفذه . وقد رأت الهيئة أن تتقدم إلى الرأى العام الاسلامى فى مصر وفى سائر البلاد بندائها حتى يتعرف المسلمون الوجهة الصحيحة التى ترمى إليها الهيئة المصرية لمؤتمر العالم الاسلامى والأغراض السامية التى تدعو إليها ، فينضم للهيئة من يشاء ممن يلمسون فى نفسه رغبة المساهمة فى هذا المشروع الجليل .

وقد وزعت أعمال المؤتمر على ثلاث لجان :

(١) لجنة للدعاية (٢) لجنة رشاد (٣) لجنة المالية

وقد بدأت كل واحدة منها تعمل فى إنطاقها ويرحب القائمون بأمر المؤتمر وهيئته الاسلامية بكل من يود الاشتراك فى عضوية الهيئة المصرية من المشتغلين بالشئون الاسلامية والداعين إلى تحقيق أهدافها والذين تدفعهم الغيرة للمحافظة على قيم الاسلام ومبادئه وتراثه فى خدمة الانسانية والحضارة .

اللجنة التحضيرية للمؤتمر

القبـــلة

للكاتب الأسباني أوسسو بلاسكو

في سجن من السجون ليس يعنينا اسمه ، كان أحد المجرمين العتاة سجيناً . والحق أنه لا ينتظر المرء في مثل هذا المكان أن يجد عدداً من خيار الناس ، بيد أنه من بين الثلاثة سجين الذين كانت تضمهم جدران هذا السجن الذي نسوق الحديث عنه ، كان هذا السجين أشدهم خطراً .

كانوا يدعونه (الذئب) . وكان في الستين من عمره ، وقد أمضى من الستين اثنتان وأربعين سنة في سجون مختلفات . وكان منذ شبابه يتنقل من دار قصاص إلى دار قصاص ، وقد حكم عليه بسبب السرقة حيناً ، وبسبب القتل آخر حيناً . وإنه لمن المحال أن يقدم كشف جامع لجرائمه ، وقد حكم عليه آخر مرة لجريمة أشنع من سابقاته كلها ، بالسجن لمدة تزيد على البقية الباقية من حياته .

ولقد كان على قدر كبير من الضراوة ، وسوء الخلق ، حتى أن بقية السجناء كانوا يتحاشونه . وكان كلما مر بأحدهم نأى عن سبيله جهد المستطاع ، إذ كان (الذئب) بطبعه شرساً عسر الخليقة . وقد حدث أكثر من مرة أن عض من اقترب منه كثيراً أو ركله بقدمه ، أو شكه بالإبرة ، وكان دائب العمل في جوارب من الصوف . وكان أكثر شراسة من غالبية القوم ، متعطشاً للدم كأكثر الحيوانات المفترسة .

وكان يقضي الأيام والأسابيع في صمت قاعداً على الأرض ، وأمامه عمله ، وهو مطرق برأسه . وكان رأسه مغطى بشعر أسود ، ولحيته التي سمح له أولو الأمر بالاحتفاظ بها بداقم الخوف أو التحمل ، مشعثة الشعر مهملة ، وكانت عيناه سوداوتين ، ونظرته مخيفة مهددة ، وكان برغم سنيه الستين شديد القوى ، وثيق عضلات اليدين ، وكان مبعث الرعب الصامت في المكان كله . إذ كان لا يبادل الحديث أحداً ، ولا يشارك الآخرين مزاحهم الآثم ، ولكنه كان يحافظ على سمعته الذي كان الجميع يعترف به ويحترمه ، وكان كلما رفع بصره ، وألقى الطرف حوله إلى نزلاء السجن الآخرين ، أشاحوا برؤوسهم ، أو رفعوا أبصارهم إلى السماء بدلا من إلقاء نظرته .

وعين مدير للسجن جديد كان من أولى النشاط ، حازما لا يستهان به . وأخذ المسجونون بسبب صمته هذه يحدجونه بنظرات آثمة ، ويتذمرون تذمراً منه دون سبب حقيق .

وكان لهذا المدير طفلة صغيرة تدعى أورورا ، لم تبلغ الخامسة بعد حين عين أبوها مديرا للسجون . وذهبت عصر يوم مع أبيها إلى فناء السجن ساعة الغداء . وبينما كان يقوم بوزن غداء السجناء ذهبت الطفلة في شجاعة الأطفال وأخذت تحدثهم ، وكلمتهم جميعا وضحك نفر منهم ، وطلب البعض منها أن تشفع لهم عند أبيها . ولكن فريقا منهم تكلم بألفاظ نابية ضد الأب وابنته .

وكان الذئب وحيدا ، بعيدا عن الآخرين ، جالسا على الأرض وظهره مسند إلى الحائط ، وغداؤه موضوع بجانبه لم يؤكل نصفه ، وكان يعمل بسرعة تبعث الدوار في صنع جورب . وكان مطرقا برأسه ولم يرفع بصره حتى عند ما أصبح الوالد وطفلته على قيد خطوتين أو ثلاث منه . ونظر بطرف عينه ، لحظة لا غير ، إلى الرئيس وابنة الرئيس .

وحاولت البنية أن تقترب منه ، ولكن أباها منعها .

وقالت أورورا « أريد أن أقترب منه ، وأتفرس فيه . »

فقال الأب « كلام إنه شرير جداً ، خطر جداً ، ربما يلطمك »

فقالت الطفلة « أنظر ، أنظر ، يا أبت ، كيف يبدو ! وإنه ليصنع جوربا ! » فقال الأب :

« إنه ليصنع ذلك على الدوام ؛ وقد أخبرني المدير السابق انه شديد الخطر ، وقد قضى في السجن كل حياته تقريباً . وله الآن هنا ثلاثون عاما . » فقالت الطفلة

« ثلاثون عاما ! يالله المسكين ! يالله الرجل المسكين ! »

ولما سمع (الذئب) الكلمات « يالله المسكين ! يالله الرجل المسكين ! »

رفع بصره ، ورمق الطفلة بعينين محلقتين ، ولكنه لم ينقطع عن العمل بأبرته . وكان المدير على وشك أن يقول لابنته الصغيرة كلاما ، ولكنها أنفلتت إلى الأمام وهى تصيح « سأمنحه قبلة . »

وقد فعلت ذلك . واقتربت من (الذئب) وقبلته دون اشمئزاز أو خوف ، قبلة فى وجهه تماما ، وهى تقول « خذها ، ولا تكن شريرا بعد ! »

وكأنما أصابت (الذئب) صاعقة . ولم يفه ببنت شفة ، ولكن خرج من حنجرته صوت حشرجة ، كالعويل الذى يود الكلام فلا يستطيع ، فلما بلغ الأب وابنته الباب المؤدى إلى سكن المدير ، التفت المجرم المجوز نحوهما وحدجهما بنظره .

ومر العصر ، ثم المساء ، وذهب (الذئب) ككل حيوان إلى عرينه .

وتعاقبت الأيام والأشهر ، ولم يحدث فى السجن المنظم شىء ذو بال . ولكن ذات يوم من شهر يوليو عاصفة فى اليم خارج السجن ، وثارت فى نفوس السجناء ثورة تجاوب العاصفة . وارتفع نذير العصيان ، ورفض الرجال تناول الطعام الذى قدم إليهم . وانفجرت المؤامرة التى كانت تضطرم بكامل قوتها .

وهتف المسجونون « اطردوا الضباط ! ليسقط الضباط ! لنأخذ السجن ! »

وقفز المدير كالفهد من غرفته حيث كان يقيل ، وفى طريقه إلى الفناء أغلق باب مسكنه على طفلته حتى لا تتبعه . ولما دخل فناء السجن وجد أمامه ثلاثمائة رجل مسلح بملاعق خشبية كبيرة ديبت أطرافها وأرهفت حتى لتقتل كاسكاكين

وأطلق الطلقات الست من غدارته ، ولما أطلق الطلقة الأخيرة رأى وحشا حقيقيا مقبلا نحوه ، رجلا أشعث الرأس ، كأنه رأس دب ، وهو يصيح « لا تخف ! إننى هنا ! » وكان هو (الذئب) .

وأمسك المدير من حزامه ، ودفعه إلى الحائط واوراه بجسمه ، وأمسك فى يمناه مدية كبيرة الحجم ، لا يدرى أحد كيف حصل عليها ، وبدأ والمدية فى يده يستقبل العدو ، وهو يسدد طعنات صائبات حتى ان كل من اقترب من متناول يده سقط ميتا عند قدميه .

لما وصل لنجدته الحرس المسلحون والشرطة ، وانتهت المعركة ، وهدأ كل شىء ، ونجا المدير ، سقط (الذئب) ، وقد أثخنت الجراح رأسه وجسمه وكان فى حشرجة الموت .

وأدخلوه سكن المدير بناء أمره ، وأرقدوه على سرير ناعم وثير وقد على مثله الأول فى مرة حياته . ورقد هنالك ، يقلب الطرف حوله ، بعينين باحثتين متوقعتين .. وتكلم (الذئب) بصوت متقطع وهو راقد هناك بين الحياة والموت ، وهو يرمق الرجل الذى أنقذه من الموت .

وقال « الطفلة .. الطفلة » .

وفطن المدير فى لحظة إلى السبب الذى حمله على الدفاع عنه ، أجل أجل لا ريب أن ذلك هو السبب ، وجرى نحو مسكنه الذى أغلق بابه على ابنته ، قد نسى أن يفتح الباب حتى الآن ، وكانت الطفلة تبكى من الرعب . وأخذها بين ذراعيه وعاد بها إلى الغرفة التى كان الرجل المجوز يلفظ أنفاسه الأخيرة فيها . وكان (الذئب) المجوز راقدا وعيناه مفتوحتان محلقتان ، وما زال لديه فسحة من الوقت لرؤية المخلوق الوحيد الصديق الذى لقيه فى حياته ، وليقول :

« مرة أخرى ! مرة أخرى ! »

ورفع الأب أورورا بين ذراعيه ، وسمع صوت قبلة ، قبلة وضعتها شفتان ملائكيتان لطفلة صغيرة على ذلك الوجه الغضن الذى لفحته السنون .

ولما غادر القس المكان ، وما زال يتمتم بالصلاة وهو يحمل الزيت المقدس ، ظل المدير ورجال الشرطة ، ورجال الحرس ، وكما أمام الجسد فى صمت رهيب ، وأخذت الفتاة الصغيرة بناء على كلمة من أبيها تقول فى صوت حلو ، رقيق ، صوت الطفولة :

« يا أبانا الذى فى السموات ، تقدس اسمك ، .. »

محمد سليمان على المهندس

ادارة البلديات العامة

تموين

تقبل العطاءات ببلدية الاقصر لغاية ظهر ١٥ مايو ١٩٥٠ عن دهان أعمدة الشبكة الكهربائية وتطلب الشروط من بلدية الاقصر نظير مائتى مليم بخلاف أجرة البريد .

٤٥٩٧